لسان قلمي بريء

نورة طاع الله

رواية

الإهداء

إلى كل شهيد عربي مات من أجل وطنه وحريته وحقه ❖

إلى كل أم احترق قلبها وأصبح رمادا على لذة كبدها ❖

إلى كل عائلة وأسرة عربية عانت ولا تزال تعاني. ❖

إلى الدول العربية التي التحق بها العار العربي وأصيبت ❖ بسرطان هو الإرهاب والنظام الفاسد.

إلى كل نظام متمسك بكرسي الحكم على حساب ❖ المظلومين المواطنين المحتاجين المحرومين.

إلى كل إرهابي متمسك بلقبه بالفعل والتطبيق مع إيذاء الذي ❖ بطريق هدفه وغايته.

إلى كل عربي نزلت دمعته ولم يمسحها لا الواقع المرير ولا ❖ القدر.

إلى وطننا العربي دولة دولة ومدينة مدينة ومنطقة منطقة وشبر ❖
شبر

إلى وطني الغالي بلد المليون ونصف شهيد بأهله وناسه ❖
الكل.

وفي الأخير أهدي إلى هؤلاء هذه الرواية دون أن أنسى أحب ❖
الناس إلى قلبي

وقرة أعيني والدتي وأبي مصطفى. ❖

إن أحداث الرواية " لسان قلمي بريء" مستوحاة من واقع الثورات التي عاشتها بعض الدول العربية ولا تزال تعيشها, فما ورد من الرواية من أحداث وأقوال وأفعال مستوحى من الخيال الواقع

فأنا صاحبة الرواية "نورة طاع الله" كتبت هذه الرواية عن وجهة نظر ورؤية تكونت من المشاهد والأخبار التي شاهدتها وأحسست بها وتعايشت معها بوضع نفسي بمكانهم ,فواقع العار العربي الذي أفضل تسميته هكذا عن الربيع العربي واضح لكافة الناس ,ومن خلال كل هذا أنا سلكت في هذه الرواية الوجهة التي تبين وتوضح بعض الأسرار الموجودة بقلب هذه الثورات الغير مكشوفة لكل العيان منها استغلال الفرص للانتقام من ثار قديم أو كره و الكسب الغير مشروع على حساب الغير الأبرياء, وغياب صلة الرحم والقرابة والواجب والحب والخيروتذويق المر للذي لم يكن له يد في صنعه وطبخه, ومحاولة طمس العروبة والأصل والدين والأخلاق,وتعليم أصحاب الحق الصمت

بالتهديد وسلب الحرية ووو...مع تأكيد أنه لم يمت الخير بعد في دمنا رغم غلبة الشر والظلم والعربي لا يزال يمد يده لأخيه للمساعدة,كل هذا تم إخراجه في قالب رواية تجسد جزء من المعاناة والآلام التي لا يزال يمر بها ويعيشها المظلومين وإخواننا الضعفاء بالأرض العربية.

في صباح فجر جديد والأجساد مسطحة بأرض الملك الخاص وهي مسافرة وتحوم بعالم الأحلام والخيال,وفي هذه الأثناء كانت جدران البيوت الخارجية ترتدي اللباس الأبيض المسطر بالأسود عمود يلي عمود,ونفس اللباس والأعمدة كانت زائرة لجميع البيوت.

كان هذا اللباس حلة جديدة مزخرفة بمعاني والألفاظ المقوية الداعية للتغيير والتطور والى قطع سلاسل الربط نحو الحرية التي تنتظر محبيها الدائمين,قدم هذا اللباس من المعارض الواقف في وجه السيطرة والظلم واللسان المربوط بألف عقدة مع أن العين ترى والقلب لا يرضى,لكن الأغرب من كل هذا أن المنادي نادي الإخوة بخفية وبوقت غياب الأرواح عن الأرض المكسوة بالأسود.

وعند نهاية الراحة الليلية بدأت الأعين ترى الجديد الذي كان مكشوف بأضواء السماء المشرقة الناعمة الصافية,بعد الرؤية زارت الحيرة والدهشة قلوب وأنفس العباد والخوف كان يمزجهما والفاعل غير معروف ورغم جهل القوم له إلا أن دعوته ومبادرته هذه كشفت انتماءه بأنه هو المعارض المدعو بالإرهابي لدى السلطة الحاكمة الرافضة للتغيير والتخلي عن الملك.

وفي هذه اللحظة من الدهشة والعقل به مليون سؤال واللسان يريد الاستفسار,فتح باب السيد البسيط بيت السيد"عباس عبد الرحمان"كالعادة كل صباح ليخرج كل فرد إلى أشغاله وأعماله اليومية,لمح السيد عباس جدران منزله ملونة بأبيض الأوراق نظر إلى الحائط وقرأ ما المكتوب وقال بصوت عال جاء وقت غياب السلام والأمان,سنعاني الكثير والكثير,دخل العم عباس إلى منزله وطلب من أولاده الثلاثة البنت سلام البالغة من العمر واحد وعشرون سنة والابن إسلام سبعة عشر سنة والبنت الصغرى سهام اثنتا عشر سنة ,بأنهم يبتعدون كل البعد عما يجري بالخارج وألا يورطون أنفسهم بأي شيء يضرهم ويضر عائلتهم,وبأنهم ينتبهون إلى دراستهم ونجاحهم ولا

يصاحبون ويثقون بأي غريب عنهم أو حتى قريب فالوضع بالبلاد الآن تغير وأصبح شبه خطير.

سمع الأولاد رسالة أبيهم المليئة بالخوف عليهم وعلى أنه يخسرهم, واستجابوا لأمر أبيهم ووضعوا بكف قلبه الأمان والراحة من ناحيتهم وبعدها خرج الأولاد وهم متجهون إلى الدراسة بعد تقديم القبلة اليومية الصباحية إلى الأم حسناء والأب عباس.

توجهت سلام إلى الجامعة وهي مستعجلة جدا لأن موعد المحاضرة قد مر عليها عشر دقائق,لكن حمدا قبل الأستاذ بدخولها وحضورها كونها لأول مرة تتأخر,وبعد المحاضرة كالعادة اتجهت إلى حديقة الجامعة أين كان الأصدقاء والزملاء في انتظارها هناك لتمضية وقت الراحة في الحديث المسلي وعمل المقالب بينهم وغيرها من الأساليب التي تريح النفس من التعب ,وترفع من المعنويات وتقوي العقل لاستيعاب الكثير.

أصدقاء سلام كانوا من الطبقة الجيدة.وسلام كانت حبيبة الكل.

عند انتهاء دقائق المحاضرة الأخيرة بعد وقت طويل ومتعب دخلت أنيسة على المحاضرة متجهة باتجاه تواجد وجلوس سلام وهي تحمل معها خبر سار لها,فقالت سلام سلامسلام,التفتت سلام ورائها رأت أنيسة تقول لها لقد علقوا تاريخ الأمسية الشعرية وذكروا اسمك من المدعوين,فاستعدي وحضري نص جيد لقراءته هذه المرة,وسنحضر أمسيتك الرائعة فهل نحن من المدعوين حبيبتي سلام؟

سلام:أكيد يا صديقاتي المجانين.

رجعت سلام إلى المنزل وهي فرحة ومعنوياتها مرتفعة,وفي المساء عندما اجتمع الكل على طاولة العشاء أخبرتهم سلام بالجديد فالكل صاح وفرحو بالخبر كثيرا,إلا الأب عباس لم يسعد بقدر سعادتهم,لمحت سلام ذلك على وجه أبيها ولم ترد في تلك اللحظات فتح باب النقاش والاستفسار فأجلت أي سؤال تود طرحه بعد العشاء أو في الصباح الباكر أفضل وأنسب,لكنها لم تتحمل صبر معرفة الصمت الذي حل بلسان أبيها عند سماعه فقررت بفتح الموضوع

معه,فجلست بجانبه وصارت ترصد له سؤال ويليه سؤال وفي الأخير نظر الوالد إليها وقال.

الأب:مشاركات مثل هذه ستجعل الأنظار تركز عليك وتدخلي أنت في دوامة طويلة عريضة لا أبواب لها ولا مخرج ينجدك.

سلام:كيف يا أبي؟فمشاركة مثل هذه ليست بالشيء الجديد,فأنا منذ مدة طويلة وأنا أشارك بل صرت عنصر أساسي بهذه الأمسيات,وأنت دائما تشجعني وتحثني على أن أواصل ولا أتخلى على الشيء الذي أحبه مادام هو جزء مني.

الأب:فعلا صدر مني ما قلت لأن السلطة الحاكمة كانت أيضا من المشجعين والمؤسسين والمقيمين لمثل هذه الأمسيات والمهرجانات,والآن الوضع سيتغير فكل ما يقال وكل ما يكتب سيدرس ويأخذ بعين الاعتبار,فالدولة ستحد من إقامة هذه الأمسيات لأنها في حالة وجود اضطراب بالبلاد حينها تعتبر أن ممارسة نشاط كهذا أداة للدعوة ولتقوية الوضع السائد,ووسيلة لتغيير مفاهيم الشعب إلى المفاهيم التي تم من خلالها الانقلاب والدعوة إلى

تغيير السابق باسم الحرية والتحرر,فأنا أطلب منك شيئا واحد وهو أن تكوني جد حذرة وحريصة وأن تقدمي الشيء الخفيف.

سلام:أنا أقدر موقفك وسأعمل به وفي المقابل لا تخف يا أبي فأنا لن أدخل نفسي في هذه الأمور فهي لا تخصني صراحة,فأنا بعيدة عن كل ما قلته من أجلي ومن أجلكم.

ابتسمت سلام لوالدها وبعدها خلدت إلى النوم بعد أن ارتاح قلبها.

وعند حلول اليوم الجديد استيقظت سلام باكرا على غير عادتها وهذا كله بعد أن أمضت تقريبا الليل كله في تجهيز ما يسعد الأذن...

بعد تعب طول الليل وبعد تفكير متواصل توصلت سلام إلى أنها لن تضع قلمها على الأبيض فنص التقديم موجود وها قد جاء أوانه.

... بقيت سلام ساعات المساء بغرفتها وهي تتنقل من شرفه إلى شرفه ومن زاوية إلزاوية تنتظر قدوم ليلى .إلىأن دق الجرس وسمعت الدقة الأولى وظلت واقفة غير مصدقة لأن الكل له مفتاح ومع الدقة

الثانية كانت جنب الباب فتحت ببسمة كبيره فوجدت يد ليلى مكسوة بالدعوة صرخت وضمت ليلى إلى صدرها الفرحة عمت روح سلام ورغبت أن تعم على كل أرواحالأهلوأماكن المنزل لكن رغبتها جاءت معاكسة لما رغبت به.

ابتسمت ليلى واتجهت مع سلام إلى ناحية غرفتها وبدؤوا يقلبوا الدفتر ورقة ورقةإلى أن وصلت ليلى إلى قصيدة أعجبتها كثيرا وبدون تفكير وافقت سلام عليها ووضعتها جانبا لمراجعتها.

ولما لبست السماء الأبيض الممزوج بالأزرق ,نزلت سلام أدراج العمارة وهي تردد حرف لا لا لا بقولها في شكل نغمة مرقصة,واحتجت عن ركوب الحافلة فضلت المشي الذي صاحبته ببطء شديدعلى جهة تواجد الأشجار وهبوب الرياح الباردة النسمة,وصلتإلى مكانها المعتاد بالحديقة التي تشهد عليها وعلى قلمها وورقتها بعد أن استغرقت بالمشي قرابة ثلاث ساعات واللسان يسرد القصيدة من ذاكرة الحفظ لتثبيتها مئة بالمائة.

بعد جلوسها بأحد الكراسي وبعد التأمل العميق لها لجمال الطبيعة ولسعة السماء وسماعها لرنة العصافير المفرحة رفعت الأصبع العشر وفتحت الفم ليتحرك اللسان وأحيت القلب لخالقها طلبت التوفيق.

ظلت ساعات تتأمل حركة الوجود والموجودين إلى أن زارت سمائها حمامة بيضاء سعدت عين سلام برؤيتها وبدأت الحمامة تحوم حولها وبعد أن مدت سلام يدها لاقتطافها براحة وحنان كانت الحمامة قد غادرت كلمح البصر وبسرعة جد كبيرة,أثر هذا المشهد على سلام وأقلقها وطرح على عقلها سؤال هل سيغيب السلام عن عالمي؟فسارعت بمناجاة الواحد العالي يا رب أسترها معي يا رب بالأمن ثبتني وثبتنا وبه عيشني وعيشنا.

بقيت سلام لبعض الوقت غير مرتاحة فنادت الرب ثانية يا رب أنزل عليا السكينة والطمأنينة وبعطفه تعالى أراحها وبالطمأنينة غمرها

بعدها وفجأة نظرت إلى الساعة فوجدت أن وقت الغداء مر ولم تحس به,قلبها شبع راحة وهدوء وهذا غذى كل الجسد

فجأة كشفت أن موعد الأمسية بقي عليه ساعة وبابتسامة الفرحة رفعت رجليها وبالسرعة أمرتهم وعن التأخير حذرتهم,وفعلا لبت أعضائها الكل للأمر ليس فقط الرجلين,وقبل الموعد بنصف ساعة كانت موجودة فوجدت ليلى تنتظرها.

دخلت سلام القاعة الحاضنة للأمسية ويدها تحضن يد ليلى بشدة

..جلستا بالصف الثاني وسلام عينيها تتجه يمين ويسار بهدوء كبير والتأمل عندها كان عميق ويلفت الانتباه.

فقالت سلاملليلى:كل هؤلاء حضور فالأمسية رسمية فأرى كبار الشخصيات فيها.

ليلى: هل تعرفين من بالقاعة.

سلام: لا هيئتهم هي التي عرفتني عليهم.

ليلى: أنظري على يمينك بالأسفل الصف الثاني والثالث جالسون به الكتاب والشعراء الكبار,وفي الشق العلوي بأخر الصفوف الصحافة

ورجال الإعلام وعلى يسارك السياسيون ورؤساء الأحزاب المؤيدة والمعارضة للحكم معا

وبالأعلى من هذا الاتجاه أساتذة الأدب والموسيقى وبعض الناشطين وبأخر الصفوف صحافة كذلك.

أما الاتجاه الوسط الذي نحنا فيه فالصف الأول به المشرفين على الأمسية والمدعمين لها ومعهم المدعوين رسميا لإحيائها فأنت يا سلام وأمثالك الذين معنا بهذا الصف والصفوف التي فوقنا ستكونون كمقدمات وخاتمات للأمسية وعرضها سيكون تكريم لهؤلاء الشعراء والكتاب وإعطاء فرصة الكلام لهم لإلقاء ما يودون إلقائه,فهمتيالآن؟

سلام: نعم ,أنا جد متوترة لأنني سألقي أمام عمالقة وأساتذة.

ليلى : وكذلك سيتم في هذه الأمسية مناقشة الوضع الحالي الذي تعيشه وتمر به البلاد بحكم أن جميع الحضور من الطبقة المثقفة فكل واحد ممكن أن يعطي اقتراح أو حل أو نظرة حالية ومستقبلية,فلك أن تشاركيهم في هذا.

سلام: لا أبي حذرني من ذلك فأنا غرضي محدد للإلقاء وفقط

ليلى: لا عليك من كل هذا.

انقطع حديث سلام وليلى على كلام المشرف وإعلانه ببداية الأمسية التي كانت تشير فيها الساعة إلى الثانية مساءا

المشرف: مساء الخير على الجميع وشكر موجه لسادتكم بخصوص قبول الدعوة وإثراء هذه الأمسية الاستثنائية التي تضم جانب أدبي وجانب تكريمي لعدد من الشخصيات البارزة ومن هذا المنبر ندعو السيد فرحات عبد الله لإلقاء كلمته في هذا الصدد.

بين صعود شخصية وراء شخصية ونزول الجمل المنوعة بدأت حركة الأمسية تظهر وتخرج عضلاتها ونسماتها, وسلام بين اللحظة والأخرى وبين المقطع وأخيه تنسجم مع الحاضر بالقاعة وزاد عندها الحماس للإلقاء براحة وهدوء مع إطلاق التأثر معهم, والتركيز عندها جد عالي في درجاته الأولى استمر طيلة المارين على المنبر,وكثرة التركيز جعلها تغطس.. تتوه..تحوم في التخيل بأنها صعدت المنبر مع الكبار وصارت

واحدة منهم ومن بينهم ونهاية التخيل كانت مناداة الجميع على اسمها لان المشرف نادى عليها لكن تخيلها احجب الأذن عن السماع.

فجأة وجدت سلام نفسها في عجلة وصارت تبحث عن الورقة وهي بيدها ,وعند نزولها على الأدراج بدأت تسترجع قوتها وتركيزها وعند صعودها وضعت بفكرها بأنها لوحدها وكأنها تتدرب على مشهد تحضير لأنها بكل بساطة وجدت أن هذا هو الذي يناسبها ويجعل الأمر والإلقاء عندها يمر بسهولة كبيرة وبكل بساطة وراحة.

سلام: مسائكم معطر بالورد والياسمين حضوري معكم مجلس ملكي وحظ وشرف لي ونجاح واستفادة بعد إشباع أذني بأرقى وأسمى كلمات الملوك الحاضرين أتقدم بعد إذنكملإثراء الجزء البسيط بهذا المجلس الأدبي السياسي الاجتماعي الإعلاميبإلقاء على مسامعكم أسطر بعنوان"رسم لأمنيات ونقش لتحديات" ستلقى لأول مرة بقلمي البحت الصادق النابع من الباطن.

تنفست سلام تنفس عميق ووضعت الورقة على الطاولة ورفعت عينيها بوجه الحضور والخوف كان قد غاب عنها رحل إلى عالمه البعيد

ووجوده الذي لم تكن سلام فيه, حلت الشجاعة بجسدها ولسانها وحتى أن الحضور تهيؤا معها والكل كان ينتظر المميز منها .

الثقة حضرت بنفس سلام, الجسد وقف باستقامة واليد زارتها الحركة والمشاعر والأحاسيس استيقظوا من نومهم, كل الأعضاء استجابوا لدعوتها وندائها ونجدتها وحتى الابتسامة الرقيقة البسيطة لن تغب رغبت هي كذلك في مساندتها ,الجسد وباطنه تجهز بهدوء دون ضجيج وهذا الهدوء لفت انتباه الجميع وزاد من تركيزهم وتشوقهم لما بعد هذا, والغريب من كل هذا أن الحضور صفقوا لها قبل البداية وحتى هم كانوا يساندونها ما سر كل هذا الاهتمام وسرد هذه الحركة النادرة وهي التصفيق لا أحد يعلم ولكن سلام تعلم

هذا الاهتمام سلام كانت تقرأ فيه غيب القدر و أن اللاحق ممتاز و بأن هذه الأمسية ستغير فيها حاجات كثيرة نحو الأحسن وسوى الأفضل فهذه القراءة الغيبية أظهرتها بمظهر الخبيرة المتمكنة في بعض لحظات فقط.

بدأ اللسان عند سلام يظهر بلفظ "أقول في رسم لأمنيات ونقش لتحديات.

يا ليت يعود بنا الزمانبأدراجه نحو سفينة الأحلام فنبحر في قلب الأذهان أملا أن نعيش حلم الأيام..فلا يهمنا قطوفها في أي مكان الأهم ثباتها على الاسلام..وهناك أشجار نمت ببطن المياء..نعم فاخضرارها يشع على الدوام مستبدلة مبعها قطرات مئات أملا لدخول السفينة لانضمام.. وما الأشجار الا هي أمنيات رسمت دوما نحو الأمام..نحو عصر ينير بنور الأمان ولا للخوف مأوى عند الأعلام ,والشجاعة تفوق أساليب البرهان مصدرها أهداف جمعت بلا انقسام..فنهتف تقدم أنت وأنتي وذاك وصوبوا الأمل صوب السهام ولا تقليد لنفس ملأت بالأمال فدعانا اذن من سيناريوهات الأفلام..وروايات ترويت عن ذاك الزمان معاني ألفاظ قيدتبالسلام..فهي قريبة كل القرب من الايمان ومحتوى قاموسها فارغ من الحرام..ناهيك عن مسيرات لجمع رسل وأنبياء والأرض تشهد على خطوات الأقدام..نقشت في الذهن منذ سنين وزخرفها أختير من أرقى الأقلام..فالسؤال هل العيب في التقيد بالماضي أم الحاضر لا

يفرض علينا الكلام..فنناديبانهضي يا أمتي من هذا الهوان وقومي بالواجب على وجه الالزام..كله عملا بالفريضة بهذا الكيان مع اخضاعها لبرمجة بانتظام..فغايتنا الاقتداء بالراية البيضاء المرفوعة دون غرض الاستسلام ..فرفعها صفة لصفاء القلوب المبيضة منذ عديد الأعوام...

.. ليت تجر الأقدام نحو الوراء للحظات ..لا بعشرات ومئات الأرقام تلبية لذهن رسم بالأمال هروبا من انتسابه للانعدام..فنحيا لعيش الحلم الباطني بعيدا عن اخضاعها لأي أحكام..فما دام الرسم في خلق فالأمل أت انسلاخا من النظام..

..لما القوانين تشرع بلا استئذان وتفرض على أرواح بلا أجسام..فتقتل أمال وطموح مع غايات فنحيا مكتسبين للقب الأيتام والمفر الا بقطع الأغلال مشيا بلا استنباط لأي انتقام..

نريد الحرية ..نعم تحرير لأمال ودخول محتواها من شتى
الأقسام,فالأبواب والنوافذ في انتظار وتحقيقنا لها يجنبنا
الخصام..فالأنفاس حبست بلا اعلان لكن لا موت لبشر من كثرة

الصيام..هناك تغذية تدخل الجسد عدة مرات فتنشط الأعضاء باختفاء الطعام..

من شعاع أملنا نشعل الأضواء ننير العقل والباقي في الظلام..بهذا.. من هذا نفتح طريق للتحديات مواجهة واصرار ليس بعد للختام.

بعد كلمة وأخرى كانت كلمات سلام وأسطرها المتناغمة النابعة من وحي الواقع تبحر في نفوس وقلوب وأذهان الحاضرين حتى تركت أثر عندهم,تعايش الكل لما سمعوه من هذه الأبيات وبدأت الأذهان والعقول تطرح مليون سؤال على ما قيلا ولن يتوقف الحال بالباطن بل ظهر بالظاهر وصار كل واحد يتسابق مع غيره وغيره يقول لغيره أنا الأول تمهل وانتبه وسلام برؤية الضجيج الحماسي الايجابي الحواري الهادف للمناقشة وفهم ما وراء هذه القصيدة وما الهدف والغاية من قولها سعدت

قرأت سلام بألسنة المتواجدين كلمة إعجاب وشكر وشهادة اعتراف بوجود إبداع وموهبة وروح وقلم يسيل حبره لغاية وعبرة وإفادة لا للتسلية وإنما للتوعية والإرشاد هذا ما قرأته وتوقعته وفقط.

فعلا تلقت ما توقعته وأكثر, الأكثر تساؤلات حيرت سلام ولم تجد لها أجوبة وبعيدة عن نيتها ومقصدها من ما قيل بالفقرة ولكن لا أحد قرأ البراءة وهدف غير الإجابة عن الوضع السائد .

من بين الأسئلة التي جاءتها من الحضور.

هل ما قيلا رد عن السلطة الحاكمة؟

ما سمعناه يدل عن معارضة للحكومة والنظام فهذا ما قصد فعلا؟

في كلامك دعوة للنائمين الغارقين في نغمات وأكاذيب الحكام والنظام فهل من دعوات أخرى قصدتها الفقرة ؟أرجوا ذكرها لمناقشتها وتحليلها وتحديد ما الغرض بدقة وما هي الرسالة.

كل سؤال كان يدخل سلام في دوامه يغرقها في بحر ليس ببحرها المفضل والذي تعرف الغوصوالعوم فيه.

كل سؤال كان يدخلها في ظلام والنور طريقها المعتاد وهدفها.

كل سؤال كان يوقعها بشباك ومصيدة اللا هروب وهي قريبة منهوسلام في نفسها تخاطب رب السبع سنوات يا ربي أخرجني من

دائرة ظنونهم ,هب للساني الرد المقنع القاطع الذي لا نقاش ولا يحمل تأويلين .

لم تعرف سلام شكل الوقفة أدهشوها حيروها أدخلوها بحلبة أسئلة هي بعيدة عنها تصرخ بلا صوت افهموا قصدي لم تقصد بكل هذا فقرتي فهي بعيدة عن ما يقال من أفواهكم ,قصيدتي تدعوا إلى التمسك بالنبلاء والأصحاب النادرة التي ضيعناهم وتركناهم بالزمن البعيد.

ظلت تصرخ بالباطن إلى أن زارتها الشجاعة وأطلق باطنها صرختها بصوت رنان داعي إلى التصديق والتوقف عن أسئلة الإيقاع بشباك المعارضين.

سلام: ما أقوله بعد ما سمع وقيلا منكم وردي على كل استفساراتكم وتساؤلاتكم واستفهامكم وتعجبكم هو أنه لسان قلمي بريء عن ما يقال منكم ,بعيد عن فهمكم وشرحكم للفقرتي وليس له لساني أجوبة عن أسئلتكم لا لأنه تهرب منه ولا امتناع عن الجواب وإنما الجواب موجود ليس لهذه الأسئلة .

نطق رئيس حركة المعارضين: هذا ما ننتظره من شبابنا وأنت يا سلام صورتي لنا صورة الشابة الرافضة للذل والظلم والحرمان فأنت رمز للشباب المحب لوطنه وللحرية وللحق ثم الحق ثم الحق فهذا ما كنا نراه بعمق الأرض وها قد ظهر.

كلام المؤيدين والمعارضين الأدباء الكتاب السياسيين الاجتماعيين لم يتح لسلام المجال لتوضيح الأمر وما المقصد فللأسف كل المدعوين والمتواجدين فهموا المقصد من الفقرة بمقصد واحد وهو رد على النظام ودعوة لطلب الحق وقطع لسان الصمت رغم أن ليس هذا ما كان يقصده قلم كتابة سلام فما نفع الكلام والإقناع بعد تثبت وتشبث مجلس العقلاء على فكرة واحدة ,وان اقتنع عشرة فماذا عن مائتين وناهيك عن موقف كهذا ماذا تعمل وتفعل الصحافة فدورها واضح اخذ كل شيء بدقة وإلمام مشاهد المجلس كما وقع وحصل مع إضافة تحليلات ووجهات نظر وأراء.

وصلت الأمسية الشعرية إلى وقت متأخر وهذا الشيء أقلق السيد عباس على ابنته وزاد توتره وتوقعه السيئ الذي حصل فعلا,فالتفت الأنظار حول سلام وعلى ما قالته.

وقف الأب مقابل بوابة مقر ديوان الثقافة ويديه ترتجف وقلبه يخبره ويحكي له عن أشياء لا تطمئن حتى بدأ الباب ينفتح ومنه صار يخرج أجساد عدة لم يركز الأب عليهم

فتركيزه كله كان على ابنته التي خرجت فجأة والصحافة والإعلاميين من حولها من كل زاوية يودون أخذ كلمة منها وسلام في صدمه من كل ما حصل بالنهاية والخيبة التي زارتها والتي لم تكن تتوقعها.

ذهب الأب مسرعا نحوها نظر إلى ابنته وقرأ الحزن والخيبة بعينيها وفي صمته يقول لها لا تقولي لي ظنوني وقعت فعلا وحلت ,لا تخبريني بأن خوفي المستمر عليك قد جاء وصار من أهلنا.

أسرع الأب إلى مسك يدها ومنع الصحافة من الكلام معها ومشى معها خطوات والصمت كان يرافقها خطوة خطوة والقلب به قبضة

الخوف التي غيرت طريقة المشية عندهم جمدت الجسد وبطئت عمل وحركة الروح.

.. عادا.. دخل السيد عباس مباشرة إلى غرفته والصمت كان رده على تساؤلات الزوجة,نام على السرير بملابسه وكأن الحمى تعم بجسده الكل ,غطتهالزوجة المطيعة الحنونة حسناء وأقفلت النور والباب وأخذت سلام من يدها بشدة إلى غرفتها دخلتا وأقفلت الأم الباب عليهم وبغضب قالت لها ما الذي أخرك أحكي لي ما سبب الحال الذي أنت فيه وأبوك أخبريني حالا حالا هيا.

رأت الأم حالة سلام لا تسمح لها بالحديث ضمتها إلى صدرها وبحضن الأم حسناء نامت سلام وهي تردد هذه الكلمات "يا ليلتي عودي بنجوم إلى ليلة أنست بي وأسعدت جوارحي فالأتي من الليالي سيحرق جوارحي".

ظلتالوالدة والزوجة حسناء تتردد تارة على زوجها وتارة أخرى على سلام إلى أن طلع الصبح في وجهها الذي مازالت الدهشة والحيرة والقلق يعم بملامحها الكل.

استيقظ الأب عباس وهو ينادي على إسلام يؤمره بأن ينزل هو ويفتح محل إصلاح الأحذية فهذا هو عمل عباس البسيط الذي منه فتح بيتا وربا أولاده وعلمهم وأخرجهم خيرة الأولاد .

.. كانت سلام جالسة بالشرفة وتتأمل على المارين جلس الأب عباس مقابلا لها وصار يتأمل معها نظر إلى السماء وقال:

الحياة جميلة ولكنها متعبة أنظري الطيور تسافر من مكان إلى مكان وتحوم وتحوم..تطير وتطير وفي الأخر ترجع إلى مأواها ,ترجع إلى أرضها ونحن الآن الأرض محتارة معنا عجبا لهذا الزمن.

سلام: ماذا صار في الزمان فهل اللوم على الزمان أم على أصحاب هذا الزمان أم للمكان لوم بعد الزمان وان كان فأصحاب الزمان يلومون أصحاب المكان وأصحاب المكان يلقي الذنب على الزمان فهذا يهرب من ذنبه ويرميه على الذي بجانبه, والثاني يبعد سهم الذنب ويصوبه نحو هاربه و في أخر المطاف الذنب ذنبان واللوم لومان وما الحساب الأعظم إلا للنفس الرامية بصاحبها بين الزمن هذا والمكان ذاك,فما هما إلا شركاء ومساعدين للنفس الجاعلة بصاحبها

الذي يرى نفسه هي الأولى والثانية والأخيرة بلا وجود لغير النفس وأين المفر بنا إذن من أصحاب هذه النفوس.

وضع الأب يده فوق يد ابنته وقال: لم أرد أنك تحملين الهم قبل أوانه ولكن المعاش والأتي مفروض علينا الكل.

فجأة انقطع حديث الأب وابنته بمناداة بائع الجرائد الذي لمح السيد عباس ...رمى البائع الجرائد وقبل فتحها صرخ الحلاق جارهم كارثة وحلت على رأسك يا سيد عباس كارثة.

ظل الأب يتأمل الجرائد والكذب يعكس له النظر رغم أن الصدق حاضر والرؤية حقيقية التي كان الوالد يهرب منها ويريد إقناع ذاته وحواسه بغير ذلك وان ما دون بقلم الصحافة ليس عن ابنته لكن ماذا عن الصور, صورها التي عمت وجه الجريدة.

رأت سلام والدها تائها ومندهشا فتقدمت نحوه وتبعت نظراته رأت الذي رآه والدها ,سحبت منه الجريدة وصارت تقول عينيها لا لا بمرافقة رأسها فبدون أن تقرأ كشفت ما المكتوب الذي ليس لصالحها ولا لصالح أهلها.

جلس الوالد من دهشته وسلام تقول له.

سلام: ليس لي ذنب والله ليس لي ذنب ما قيلا عني غير ما كنت أقصده

الوالد: لما اخترت هذه القصيدة مع أن دفاترك كلها مملوءة بآلافالأبيات,لما أوقعت نفسك في طريق مسدود وفي حلقات أنت في غنى عنها ونحن معك.

سلام: لم أقرأ لم أتوقع كل هذا في خاطري كان في ظني أن الأمسية ضخمة صح ولكن لن يكون التدقيق فيها بهذا النوع والحجم ,بالذات لم أتوقع أن الكل سيركزون على كلامي.

الحلاق نادى على السيد عباس يا عباس يا أخ عباس.

عباس: ما الأمر خيرا إن شاء الله ماذا تريد.

الحلاق: كفاك رغيا وافتح التلفاز حالا.

عباس: ما الأمر؟ما الذي حصل ؟.

الحلاق: خرج المواطنون في عدة مدن من الوطن وعملوا مظاهرات حاشدة رافضون الولاة وحكام هذه المدن فتدخل فيها رجال الشرطة وقوات الجيش الذين خرجوا بالعشرات والآلاف وردوا على هذه المظاهرات والمسيرات التي راح ضحيتها عدد من الناس ,فأنظر إلى هذا الهدوء وأنت تدرك الوضع فالشوارع ها هي فارغة.

عباس: حسنا حسنا سأفتح التلفاز, وأرى ما الذي حصل بالضبط وبالتفصيل شكرا لك.

ذهب السيد عباس مسرعا ناحية التلفاز لمشاهدة المستجدات ولحقت به سلام والأم حسناء التي كانت بالمطبخ فمع فتح التلفاز على قناة الأخبار العربية الوطنية كانت القناة ترصد المشاهد المؤثرة التي تبكي وتدمع لها العين.

عباس: ما الذي جرى بوطننا العربي فعديد المدن بها ثورات انظري يا حسناء ويا سلام تونس فيها ثورة وليبيا ومصر واليمن والعراق وفلسطين وسوريا ولبنان ,الله يستر يا رب يا رب أستر

سلام: ما هذه الكوارث التي حلت بإخواننا الوضع لا يطمئن يا أبي أليس كذلك

عباس: بلى يا حبيبتي

سلام: نحن في عصر لسان الكلام يد عاملة فلما نحن في وطننا العرب يدنا تفجر وتدمر وتقتل وفقط وسوى الظلم هو السائد والموجود ,الذي يحصل ليس من ميزات العرب إطلاقاالإخوة يقتلون بعضهم.

منذ ألاف السنين والمسيحي يعيش مع المسلم لما الآن صار في ثأر وانتقام بينهم ناهيك عن إسرائيل التي لم يستطع أحد يوقفها ربط لساننا عن التعبير عما يحصل أنا بكل بساطة أسمي الذي يحصل عار ومهزلة ومؤامرة وقع فيها وطني العربي,ما الذي تغير لا أدري فكل المدن كانت راضية بولاتها وحكامها فما الجديد.

عباس: هذا يا ابنتي موت الصبر لدى الشعب والمواطنين شرب الذل والقهر والهوان والظلم والحرمان حتى خرج سائل الكوب من الأنف.

فجأة شاهدت سلام بنفس القناة اللافتات التي كان يحملها المتظاهرين التي كتب منها الحبر مقاطع أبيات من قصيدة سلام ومن بين ما كان مكتوب باللافتات

"انهضي يا أمتي من هذا الهوان وقومي بالواجب على وجه الإلزام"

حاربوا القوانين التي تشرع بلا استئذان وتفرض على أرواح بلا أجسام"

" لن نحيا مكتسبين للقب الأيتام وقتل الأمل مع الطموح والغايات"

"نريد الحرية ودخول محتواها من شتى الأبواب والأقسام"

ثورتنا تفتح طريق للتحديات مواجهة وإصرار ليس بعد للختام".

سلام: لا غير ممكن ..مستحيل

وبعد ما قيلا وسمع ..أمر الوالد عباس سلام بعدم خروجها هذه الفترة من البيت والبعد عن الجامعة هذا ما فضله الأب لابنته وخصوصا في ظل هذه الشهرة السلبية التي اكتسبتها والتي وصلت إلى حد الخطر عليها.

سلام: مستحيل يا أبي فانا أول أيام الأسبوع القادم لي امتحانات ولا بد أن أذهب أرجوك يا أبي سوف تضيع مني السنة.

الأب بعد توسلات سلام المتكررة رضخ لطلبها.

ظلت سلام طيلة الثلاث أيام بالبيت ولم تخرج منه بتاتا وحتى هاتفها مغلق ومخبأ بدرج أبيها هذا ما أمر به الأب ونفذ من المطيعة المتخلقة سلام,حتى في ساعة من ساعات اليوم الثالث دق الباب ففتحت حسناء لقت ليلى صديقة سلام تطلب من السيدة حسناء رؤية سلام بعد إلقاء السلام والتحية والاطمئنان عن الحال فليلى تقدمت إلى بيت سلام لأنها كانت تتظاهر بأنها جد قلقة عليها وأنها جاءت للاطمئنان عليها وهذا طبعا عكس ما كان في الباطن والبال فهي بكل بساطة جاءت من أجل معرفة سبب عدم ظهور سلام وعدم اتصالها فهي جاءت من اجل الاستفسار فليلى كانت من الصديقات التي شغلها الشاغل معرفة المستور وكشف الخبايا والأسرار

أمسكت سلام بيد ليلى وجرتها بسرعة إلى الغرفة دخلتا وطلبت من الأم تجهيز القهوة.

سلام: لو أحكي لك الذي حصل لن تصدقي.

ليلى: علمت بكل شيء فأنت أصبحت من ذوي الشهرة أليس هذا هو حلمك.

سلام: نعم ولكن ليس بهذه الطريقة فأنا بنظر الكل معارضة وأخاف أن يسموني إرهابيةإن لم يكن قد سموني واعتبروني كذلك وبهذه الحالة الحكومة لن تتركني بحالي ولن تنساني وسوف يتخلصون مني هذا ما هو يقوله لي المنطق.

ليلي: لا ليس لهذه الدرجة دعي الأمور تسري كما تجلبها مياهها.

سلام: لما لم تقولي من الأول أن هذه الأمسية سيكون وضعها مغاير ومختلف عن سابقاتها وأنها لن تظم إلا الجانب الأدبي وحسب وأن هناك صحافة ومسئولين وكبار الشخصيات فأنت أخبرتني إلا في الدقائق الأخيرة التي كان فيها التراجع والانسحاب مستحيل وصعب يحتاج إلى تفكير ودراسة.

ليلى: أنا ساعدتك في هذه الأمسية لأنني أعرف حلمك ومدى رغبتك الدائمة في حضور مثل هذه الجلسات وعموما أنا آسفة لم أكن أعلم أن الأمور ستصل إلى هذا الحد وهذه الدرجة.

سلام: أرجوك حبيبتي لا تأخذي على كلامي فأنا جد متوترة وحيرانة ولا أعرف ما أقول فكل كلامي يخرج لتفجير ما بداخلي, ماذا أفعل؟ أرجوا أن تتكلمي لي مع والدك ليساعدني في هذا الأمر.

ليلى: لا تقلقي أن كلمته ووعدني أنه سيخلصك ويبعد الخطر عنك وسأكلمه ثانية وثالثة إلى أن يتم الأمر بكامله.

سلام قبلت صديقتها والى حضنها ضمتها وبدأت بشكرها فلكثرة طيبة سلام وخلقها النادر وقراءتها للخير وفقط مع الناس لم تكتشف لدغة خداع الصديق ولكن الوقت سيظهر أكيد لها ألم تلك اللدغة من الأفعى هي الصديقة والأخت لديها.

طيلة يومين وسلام بغرفتها تراجع وتدرس لا تخرج من الغرفة إلا لأجل الأكل إلى أن طلع عليها فجر يوم أول امتحان, استيقظت على غير عادتها باكرا وفطرت وجهزت نفسها والدفتر بيدها وبعدها نزلت مع

والدها الذي أصر أن يوصلها بنفسه ليطمئن عليها ,وأمام باب الجامعة انصرفا كل واحد ذهب إلى أشغاله الوالد اتجه إلى عمله وسلام إلى قاعة الامتحان وقبل وصولها إلى القاعة وجدت حشدا من الطلبة متجمعين أمام بوابة الكلية تقربت نحوهم لتعرف ما الذي يحصل وجدت لافتات في حلقة التجهيز والحاضرون يتفقون على الطريق والممرات التي سيسيرون عليها ,أدركت سلام أن ما يحصل هو تجهيز لمظاهرة طلابية بلا مبالاة انسحبت من طرف الحشد فجأة وجدت ليلى بجانبها تلقي عليها السلام وهي تسأل ما الذي يحصل.

سلام: تقدمي وأنت تعرفي كل شيء فالأمر واضح ويفهم من الوهلة الأولى وبسهولة.

ليلى: لا قولي لي أنت.

سلام : يجهزون لمظاهرة.

ليلى: جيد.

سلام: ما الجيد فيها؟

ليلى: اتركيناننظم ما رأيك.

سلام: لا أنا في غنى عن كل ما يحصل حاليا والمصيبة التي وقعت فيها لم تمر بعد فلا أدري ما المخبأ لي بعد,فدعينا نلحق بالامتحان أفضل لنا.

ليلى: صحيح فأنا كنت أمزح وفقط فأنا أيضا الأمر لا يعنيني.

صعدتا الأدراج متجهين نحو القاعة إذ بالصديقات والأصدقاء متجمعين والأعين متجهة نحو الباب ينتظرون قدوم سلام فبمجرد دخولها صاروا يصرخون وينادوناعليها سلام سلام نحن هنا, بل وتقدموا نحوها وصاروا يسلمون عنها فالاشتياق كان ظاهر عليهم وضوح الشمس للسماء.

سلام: اشتقت لكم جميعاوكثيرا.

الجماعة: ونحن أكثر والله التعب ظاهر عليك,فلا تهتمي يا سلام ولا تفكري كثيرا فنحن معك وفي خدمتك فلا تترددي في طلب المساعدة

منا فنحن سنوافيك ونعمل بوعد الصداقة وأصولها تأكدي من ذلك فلا تترددي بالله عليك.

وقفوا سويا الأصدقاء وتبادلوا الحديث مع سلام وعند اتجاههما إلى الامتحان مسكت أية بيد سلام وقربت فمها إلى أذنها وبها نطقت بهدوء وقالت لها بخفية وبصوت منخفض لا تثقي كل الثقة في ليلى وانتبهي منها.

التفتت سلام إليها وكانت تود فهم كلامها المقال وما المقصود منه لكن للأسف صفارة نهاية الوقت وبداية الامتحان قد رنت للجميع وكان لابد منهم الاتجاه حالا إلى مقاعد الامتحان.

لم تهتم سلام كثيرا لما قيلا من أية وبالأحرى نست الموضوع فعقلها يكفيه ما يحمل وما حمله خلال الأيام التي مضت وتفكيرها المتواصل بالأتي.

من جهة كان السيد عباس بمحله والعقل عنده في درجة الانفجار ,كان العمل عنده كثير والأحذية في المحل بأعداد ضخمة وهذا لتصليحها كون أن عباس لمدة كذا يوم لم يذهب إلى المحل فكان الابن

إسلام طيلة الأيام التي غاب فيها الوالد عن العمل كان يستقبل سوى الزبائن ويستلم منهم الأحذية فعند عودة الأب كان متراكم وكثير عليه عملية التصليح لأن النشاط العملي والبيع والشراء ببعض المدن بالوطن العربي قد قلت بحكم الأوضاع والثورات المقامة بهذه المدن فهذا انعكس على كل المدن وقلت المعيشة فالوضع المتأزم والسيئوقع على المواطنين فصار الناس لا يقوون إلا على المعيشة من أكل وشرب ,فصاروا يصلحون أحذيتهم لا يشترون فالمال يذخر إلا للضروري لهذا كله كثر العمل عند السيد عباس على غرار الاسكافيين المجاورين له فسيرته الحسنة جعلت الكل يتوافد إليه ويتعاملون معه ناهيك عن الإتقان في العمل..بمهنته .. بمحله يقضي وقته.

الى الجامعة ذهبت.. تقدمت سلام ناحية زملائها المجتمعين وبحركات وجههما كانت تسأل ما الأمر أصبح الكل يتوسل إليهالمساعدتهم وقول ولو جملة فقط لكي تكتب على اللافتات ولتقوي من المظاهرة والمسيرة التي ستقام بذلك اليوم.

وقفت سلام محتارة هل تساعدهم أو لا ففي لحظات تفكيرها خطر ببالها أباها وتذكرت حالته التي كان بها البارحة فبدون تردد نطقت وقالت "كفاكم ظلما للأبرياء فليس الكل إرهابيين فنحن للوطن الأبناء".

"لن ترحل الشجاعة من وطننا ولن يكون الخوف حاكم لقومنا".

الأصدقاء: أحسنت والله كلام رائع وتشتد له الأنفس والأنظار مشكورة يا أخت سلام.

امتحنت سلام وفضلت الانصراف مباشرة والعودة الى البيت

وصلت سلام إلى المنزل فتحت الباب ودخلت فوجدت جدتها بالصالون جالسة تنشف عرق طول الطريق بكوب ماء والتنفس العميق,أقبلت سلام إليها بلهف وقبلتها ويدها كان لها نصيب من القبلات.

فرحت سلام كثيرا بجدتها وحالتها عبرت عن هذه السعادة التي لا قياس ولا وصف لها.

سلام: جدتي الغالية أهلا بك نورت البيت والمنطقة والوطن العربي كله والله بقدومك ووجودك صار البيت له رائحة مميزة وطعمه تغير ,لنا مدة مفتقدين لهذا الإحساس,اشتقت لك كثيرا.

الجدة مريم: حبيبتي تعالي إلى حضني يا قرة عيني يا عسل العائلة أنت.

سلام: يا كم مشتاقة إلى حكاياتك النابعة والمستوحاة من قاموس الزمن القديم الجميل.

الجدة: سوف أحكي لك حتى تنامي.

سلام: على هذا أنت سوف تنامي عندنا أرجوك جدتي أبقي مدة أطول فنحن بحاجتك بيننا والله,فقدومكإلينا أراحنا كثيرا,وأصلا يا جدتي دورنا في الزيارة قد فات أوانه ووقته أليس كذلك؟

فالجدة مريم منذ أن توفي زوجها الجد أيمن وهي تتنقل من مكان إلى مكان تارة عند ابنتها الكبيرة العمة لمياء وتارة عند العم رياض وتارة عند العم محمود وتارة عند الابن الأصغر عباس ,فسلام وجميع أسرتها اشتاقوا بكميات كبيرة إلى الجدة, فزيارتها جاءت في الوقت المناسب

وخاصة أن البيت مكهرب ويمر بأوقات وفترة جد صعبة ,فقدومها جلسة وفترة علاجية ستحسن من نفسية الكل وتزيدهم حماس وقوة وتساعدهم وتساندهم على التحمل والاستمرار .

كانت أجواء المنزل في أمسية يوم مجيء الجدة في أحسن حال وخصوصا سلام ووالدها بعد أن أعلمتهم الجدة بأنها هذه المرة سوف تقيم عندهم مدة أطول,فقرار الجدة اتخذته لما رأت حالة ابنها سيئة والكل قلقون على بعضهم البعض فوضعهم وترها فقررت البقاء لتكون أعينها قريبة منهم ولا تظل طول الوقت مشغولة عنهم.

بقي الكل مجتمعين مع الضحك والتسلية والجمعة العائلية التي كلها حميمية إلى وقت متأخر من الليل ولم يتعبهم هذا مع أن الكل ليس من عادتهم السهر والبقاء إلى ساعات الليل الأخيرة دون نوم ,هذا الذي كان معتاد عندهم لكن وجود الجدة في هذا اليوم غير المألوف وخرجوا عن حيز العادة.

وفي الغد مع زيارة وحلول يوم جديد كان أول المستيقظين من النوم سلام وكان أول اتجاه سلكته هو المطبخ لوحدها ,وقامت بتجهيز

الفطور على الطاولة التي مع مجرد وضع الأكل كان الكل جالس على كرسيه فرائحة الفطورشهت الكل ورغم قلة النوم ورغبة النفس للبقاء في الفراش إلا أن الرغبة في الجلوس على الطاولة وتناول الفطور المقدم من قبل سلام كان أشد الرغبات وأقواها.

وفي اللحظة التي كان فيها الكل يشبع معدته .دق الباب بشدة وبقوة أخافت الجميع والأم حسناء وهي تقول من؟ ..كان الباب قد انفتح من شدة الطرق نظر الجميع مستغربا وخائفا إذ بالشرطة تنادي وتسأل أين هي سلام من من بينكم سلام.

بعد سماع سلام لهذا السؤال اتجهت نحوه ودون خوف أو تردد نظرت إليه بكل ثقة وقالت أنا هي سلام عكس الكل الذي كانوا جد قلقين وخائفين.

قبل طرح النفس المستغربة ماذا تريدون كان رجلين من الشرطة قد مسكوا بأيدي سلام والى خارج بشدة جروها والأحباب ..الأسرة والأهل ورائها يطلبون من الشرطة تركها ,الأم تصرخ وتبكي وسهام أمام الباب منبطحة على الأرض تبكي هي كذلك وإسلامإلى القهوة

ذهب مسرعا لإخبار والده بما حصل,والجدة لبست حجابها ولحقت بسلام.فالكل عبر عن حيرته بتصرف ما إلا سلام كان الصمت يملك جميع حركاتها

الشجاعة كانت معها من أين أتت حتى سلام لا تعلم فالأهم الجرأة والشجاعة زاروها بهذه الأثناء وبحلول مصيبة جديدة كانوا معها.

لم تحس سلام بعدد الأدراج التي نزلتها من المنزل إلى غاية الشارع فالعنف والقوة رفعت الرجل من الأعلى إلى الأسفل بثواني ودون إدراك.

بمجرد وضع سلام لرجليها على أرضية الشارع كانت سيارة الأمن تنتظرها والجيران وكل المعارف واقفين ينظرون إليها بحزن وألم ولا أحد أستطاع التقدم الكل كانوا بعيدين بأمتار.

بقيت سلام خائفة على والدتها وقلقة بشأنها فدموعها التي من القلب كانت تسير تدعوا يا رب لا تجعل هذه أخر مرة أرى فيها أمي.

بقيت سلام على حالها وجلستإلى أن طلب منها الشرطي النزول بالصراخ في وجهها,فالوقت التي وصلت فيه سلام إلى مقر الشرطة والدتها كانت ملقية على سرير الدكتور سلامة جارهم الذي حملها وأسعفها.

دخلت سلام مركز الشرطة وهي مندهشة للمكان الذي كان مزدحم وفيه أناس أشكال وألوان ومن مختلف الفئات والأجناس,وهي تمشي لم تكن خطواتها ثابتة وهذا من كثرة تلفتها يمين وشمال ومن كثرة تركيزها في المشاهدة لمكان غريب عنها لأول مرة تزوره ولم تظن بحياتها أنها ستزوره وتكون متواجدة بين جدران لكن الزمن يفاجئنا.

أسئلة كثيرة واستفسارات عديدة كانت تطرح على ذهن سلام وتريد لهم أجوبة ورد في أقرب وقت بلى في الحين,فالتشويشالذي كان بداخلها كاد يقتلها لو لم ينادي الحارس عليها سلام عبد الرحمان,سمعت سلام اسمها وضلت تنظر إلى الحارس الذي لازال ينادي عليها من بعد خطوات عنها.

لم تكن تعرف سلام لما نادي أو ينادي عليها وماذا ترد فهي غير متعودة بكل بساطة على هذا الجو المخيف الموتر.

تم إدخال سلام على غرفة التحقيق التي كان متواجد فيها ضابط بزي رسمي ورجل جالس بأمامه وأوراق كثيرة موضوعة على مكتبه والقلم بالجنب الأخر.

وفي الأثناء التي كانت فيها سلام تتلقى أسئلة تارة بصعوبة وتارة أخرى بسهولة,ومرة بالتي لها جواب ومرة بالتي ليس لدى سلام جواب عليها.

بالصعوبة والسهولة التي كانت سلام فيها كان الأخ الطيب المتوسط إسلام يتنقل من مكان إلى مكان بحثا عن والده ولوقت متأخر من الليل المشكل عليه خطر وعلى جميع الأصعدة وخصوصا أن الوضع بالبلد العربي لا يسمح بالتجول لهذا الوقت وبينما إسلام يسير في الشوارع الخالية المفتقدة لكل الناس ,وجميع المحلات مغلقة وقف حائرا في وسط الشارع أي اتجاه يسلكه بحثا عن أبيه ومن أين سيتصل به .

وهو بحالة التفكير الشديد البعيد عن التركيز ومشاهدة ما حوله وإدراك الوضع الذي كانت فيه شاحنات الأمن تتجول في الشوارع والموجود في هذا الوقت يتم اصطحابه وعقابه لعدم الالتزام بالقوانين وأوامر الدولة وحتى قد يتم اتهامه وظنه أنه إرهابي ويجهز لعمل إرهابي.

وعند تقرب قوات الأمن إلى الشارع المتواجد فيه إسلام لمحوا من بعيد جدا ظل شخص فبدأت حينها الشاحنات ببطء تسير بعد أن نزل عدد من عناصرها بخفية يتجهون ناحية الظل ,إذ فجأة تم شد إسلام من يده والى داخل البيت دفع,فقد كانت يد عجوز سحبته وأقفلت الباب بهدوء وبسرعة أخفت جميع الأضواء وبيدها أحجبت الفم عن الكلام لكي لا يتفوه إسلام بأي كلمة ولا يصدر منه صراخ يستدعي عناصر الأمن الذي وصل إلى المكان الذي من المفروض كان فيه ظل إسلام ولم يجدوا أحد من حظ إسلام بعد تفتيش دقيق .

وبعد انصرافهم أمرت العجوز إسلام بالدخول إلى وسط البيت وهي تطلب منه ألا يخاف أبدا وأن يعتبرها جدته التي كانت من جهة قد اختارت المزارع طريقها ووجهتها عن الطريق العام لتصل إلى ابنتها

الساكنة بالريف,فالليل لم يخيفها فكل خوفها تمركز وكان على وعند سلام.

كان إسلام يكثر من الأسئلة على العجوز التي لمحته من النافذة وقوات الأمن متجهون إليه,شفقت عليه فلم ترد سوى أنها تساعده وتبعد الخطر عنه بإدخالهإلى بيتها وإخفائهإلى غاية الصباح الأمن.

فبعد إحضار العجوز العصيرلإسلام وبعد سماعها لما حكاه بأنه لم يجد والده وعن وضعهم الذي تحول من جنة إلى نار.

شرب إسلام العصير والعجوز تحكي له بأنها لا تعرفه وخوفها عليه هو الذي دفعها إلى اصطحابه إلى مأواها بشدة وبالطريقة مفزعه أخافته كثيرا وكونت له استفسارات عديدة منها من أنت؟ هل تعرفينني؟ ماذا تريدين مني؟.

العجوز: لما رأيتك واقف في قلب الشارع تائها ولا تعرف ما تفعله افتكرت نفسي منذ أعوام لما كنت أمشي وأجري من مكان إلى أخر كالمجنونة وأسأل هذا وذاك عن ابني الذي أخذوه من حضني واعتقلوه ومن يومها لم أره ذهب عني كلمح البصر,خطفوه وتركوا قلبي يتمزق

كل لحظة عليه ,لو أعلموني أين هو ما كنت عشت بهذا الألم طوال الوقت,أخذوا وحيدي وهو مظلوم,فلم أرد أن يحصل لك مثل ما حصل لابني فقلت أكيد لك والدين وأهل يحبونك ويعيشون ليروك أحسن إنسان.

سمعإسلام لقصة العجوز وسمعت قصته تبادلا الألم والأحزان القصص والحكايات حتى توقف بهم الحوار والحديث بنوم إسلام فجأة بعد استجابة الجسد لمفعول التعب.

بقيت الأم حسناء في هذه الليلة السوداء ملقية في عيادة الطبيب والزوج عباس بجانبها طوال الوقت لم يتركها منذ سماعه وجلبه من طرف المعارف الذين أخبروه عن حال زوجته ووضع ابنته سلام.

لم يستطع الرجل الطيب المسكين عباس النوم, فالوضع الذي ألت إليه عائلته تدمر النفس ,لكن السيد عباس ظل متمسك ببعض الشجاعة والصبر الذي يمتلكهم لأن لا خيار أمامه فانهياره هو دمار لعائلته فكان عليه لا بد أن يجمع المقومات الباطنية في هذا الوقت

الصعب للحفاظ على عائلته رغم الظروف فهذا واجب لا بد من الالتزام به وأدائه.

كل فرد من العائلة التي كان يضرب بها المثل في مكان, فالقلق على إسلام كاد يقتل الأب عباس لأنه لا يعرف أين هو ,سهام عند الجارة والأم في فراش المرض وسلام بين جدران تحديد مصيرها الدنيوي.

فكثرة التفكير بالأتي زاد من توتر الوالد ,لكن الواجب الذي ينتظره اتجاه أولاده وزوجته أحظر العقل إليه وأبعد كل الوساوس والشؤم من طريقه ,وبدأ الفكر والذهن يفكر في الايجابي والابتعاد عن السلبي قدر الإمكان.

أما سلام فمن غرفة التحقيق لم يتم إطلاق سراحها فالضابط الذي كان سيحقق معها ويأخذ معلومات منها تم استدعاءه وأمره لحضور اجتماع عاجل وضروري,فانصرف وترك سلام بالغرفة لساعات وعند تأخره تم وضعها في زنزانة مع المجرمين والظالمين والمظلومين.

أدخلوها لمكان غريبة هي عنه وليست من عالمه ولا من نظامه وعاداته وتقاليده, ببساطة ليست فردا وكائنا من هذا المكان والعالم والفصيلة من هذه البشر.

قضت تلك الليلة سلام بالحبس فالذي سهل عليها الليلة قليلا تواجد بنت معها من عمرها تشبهها في الأخلاق والأدب,تبادلتا مع بعض الحديث وصبرتا بعضهن البعض فالونس كان رفيقهما بهذه الليلة.

ومع حلول يوم جديد كانت الأم حسناء قد نقلت إلى بيتها وصحتها أحسن من أمس بكثير.

كان البيت يسوده الصمت والهدوء الذي لفت انتباه الوالدين وبعد دقائق بدأ الصمت يرجع حركاته ونغماته بوصول المدللة سهام التي رافقتها الجارة بعد احتضانها لسهام بأوقات الضياع.

شكرت الوالدة حسناء الجارة وقبلتها على موقفها الإنساني الذي بدر منها اتجاه ابنتها وابنها.

الجارة:عفواإسلام لم يقضي فترة غيابكما عندي, لم أره من لحظة أخذ سلام.

الأم اندهشت ولم تصدق ما قيلا من الجارة نظرت إلى الزوج وهي تخاطبه: أين ابننا يا عباس أين والدموع حلت بزيارة جديدة على وجهها وعيناها.

الأب: اهدئي...

وفجأة دخل إسلام مسرع إلى حضن والدته ورمي روحه على صدرها, رافقت إسلام العجوز الطيبة التي لاقت ترحيب وشكر وحمد من جميع أفراد العائلة وحتى أنه تم استضافتها بالغداء والعشاء الذي قدم به الجيران ,كل جار طبق حتى الطاولة وجهها تغيم بأشهى الأطباق وأنوعها.

فوجود الغريب بالبيت الحزين لم يلونه ولم ينسي أهله الحبيبة سلام التي كانت جالسة بذات الوقت بمكان التحقيق.

الضابط: س. الاسم؟

سلام : سلام عباس عبد الرحمان.

الضابط: س. العمر؟

سلام: واحد وعشرون سنة.

الضابط: س. المهنة؟

سلام: طالبة جامعية.

الضابط: س. الحالة الاجتماعية؟

سلام: غير متزوجة.

الضابط: س. نشاطاتك؟

سلام: لا نشاطات لي غير الدراسة والتأليف.

سأل الضابط كذا أسئلة لأخذ لمحة عن سلام ومن تكون وسلام كانت تجيب بكل شفافية ومصداقية والتحقيق في بدايته كان لا يشكوا من أي خلاف وتعارض وتضارب بالعكس جد بسيط إلى أن

بدأت الأسئلة الناطقة بلسان الضابط تخرج عن المألوف وعن حلبة التجاوب وإيجادإجابة كما يريدها المحقق.

الضابط: والآنمع من تتعاملين؟

سلام: لم أفهم وضح.

الضابط: أي جماعة أنت منظمة ومن قائدها وما دورك أنت؟,أين هو موقعها ومنذ متى وأنت معها ؟وهل هم يستغلونك لتحقيق أغراضهم أو بإرادتك ؟قولي لا تخافي.

سلام: لا أفهم ما تقوله أي منظمة تقصد أنا لا أعرف أي جماعة وليس منظمة إلى أي منظمة وبعيدة كل البعيدة أنا عما تقول وعن هذه الأمور.

الضابط: س. منذ متى وأنت تكتبي المنشورات؟

سلام: أنا لا أكتب أي منشورات أنا أحيانا أشارك بأمسيات شعرية وفقط.

الضابط: لا تستفزيني أكثر ولا تلعبي دور الجاهلة التي لا تعرف شيء , وقف الضابط من كرسيه ووضع يده على كتف سلام وهو يقول لها لا تتعبيني اتفقنا أجيبي وفقط.

سلام لم تخف منه وردت عليه بكل ثقة أنا أجيب بالذي أعرفه.

الضابط: حسنا. أصدقائك بالجامعة قاموا بمظاهرة في قلب الحرم الجامعي وكانوا يحملون بمسيرتهم التظاهرية لافتات بها شعارات اعترف الكل بأنها لك وكتبوها عن لسانك فما رأيك وما ردك إذن؟

سلام: ليست كل اللافتات والشعارات المدونة بها من تأليفي صحيح هناك البعض القليل نطقت بها بعد محاولات وتوسلاتمنهم ,وأنا قلت رأيي ولسان قلمي بريء قال القليل من القليل وغير مسئول عن الكثير والكل.

الضابط: وما ردك عما حدث ووقع بالأمسية؟

سلام: والله الذي حدث سوء فهم من الحاضرين عن كلامي وظنوا بي الشيء الغير موجود والغير صحيح.

دام التحقيق أزيد من ثلاث ساعات وبعد أن كان الضابط بكل سؤال وجواب يهاجم سلام ويرفض تصريحاتها وطلبها بإتيان البديل وفي أخر التحقيق كانت نهايته.

الضابط: أكتب يا كاتب بعد تحقيق دام ثلاثة ساعات قررنا نحن الضابط سفيان الجبار بإخلاء سبيل الآنسة سلام عباس عبد الرحمان بعد منعها وأمرها من مغادرة مكان إقامتها والمثول أمامنا عند كل طلب ووضعها تحت الرقابة وفي الأخير الإثبات هو الاحتفاظ بهويتها وبطاقتها الشخصية لدى مصالحنا,تقدمي ووقعي هنا.

وقعت سلام وهكذا تم إخلاء سبيلها وأي إخلاء هذا فهو تمهيد للقبض النهائي عليها , فهذا الذي أحست به سلام وقرأته أثناء التحقيق فالتحقيق بفكرها هي لم ينتهي بعد والقرار يبشرها بالأتي الأصعب والأعقد.

من جهة كان السيد عباس يتصل بوالدته بعد التذكر بأنها غائبة ولم يظهر لها ظل.

ردت الأم بعد عدة مكالمات وردت من الابن القلق على والدة.

الجدة مريم: أهلا بني كيف الحال طمني؟

الابن: أين أنت يا أمي؟

الجدة: لا تقلق بني أنا عند أختك بالريف.

الابن: ولماذا ذهبتي فجأة؟ والله جدا قلقنا عليك.

الجدة: أعذروني اضطررت للسفر والرحيل فجأة والآن بني اسمح لي لا بد أن أقفل وأعدك بعد قليل سوف أكلمك وأطمئنك عني.

أنهت الجدة المكالمة بسرعة لأن كان هناك أمر أهم يشغلها ألا وهو انتظار سلام أمام مركز الأمن وبينما سلام بدأت تظهر ملامحها ناحية الجدة مرت على سلام بنت في حدود عمر الأربع سنوات , مشهد البنت وهي تبكي وتنادي أمي أمي, كان صراخ البنت وبكائها يزعزع كيان سلام الباطني ومن التيه وشرد البال إلى التفطن تنقلت سلام وبتهيئها لحمل البنت ومواساتها وجعلها عن البكاء تتوقف كانت الجدة قد مسكت بيد سلام والى صدرها ضمتها وبعدها وقفتا على حافة الشارع ينتظران مرور سيارة أجرة من حولهما,ثواني لا تعد كانت

هناك سيارة أجرة مارة على مكان تواجدهما, أشارت الجدة بيدها عاليا للسيارة توقفت وركبتا .

بعد مرور السيارة عن المنطقة الأمنية , التفت السائق الذي كان يرتدي قبعة ونظارات سوداء وقال لسلام كيف حالك سلام؟

اندهشت سلام وقالت: من أنت؟

إذ بابن عمتها يحي سحب القبعة والنظارات.

سلام: آه هاهاها كيف حالك وما هذه الصدفة الجميلة والغريبة في نفس الوقت؟

الجدة: هذه ليست بصدفة وإنما هذه خطة.

سلام: كيف جدتي؟

الجدة: ليس أمامنا وقت فأنا لا بد أن أنزل في الشارع الذي بعد هذا وأنت سيأخذك يحي معه إلى الريف سوف تقيمين وتظلين هناك فترة وهذا أحسن لك من أجل أن تبتعدي عن الأنظار وساحة الخطر والظلم وأنا سوف أرجع إلى بيتكم وكأن شيء لم يحدث ولم نلتقي,

وإقامتك بالريف سوف تكون سرية جدا وأهم شيء خذي هذا الخمار ضعيه على رأسك فوق حجابك سيسترك أكثر, فماذا نفعل هذا هو الحل الذي وصلنا إليه بعد طول تفكير تأكدي هذا الحل مؤقت إلى أن يهدأ الوضع قليلا.

قبلت الجدة سلام وأوصت يحي عليها وبعدها نزلت من السيارة متجهة إلى بيت ابنها عباس ,وسلام ويحي أكملا سيرهما ناحية الريف وهما يتبادلان الحديث عن نفس الموضوع الذي لم يغير إلى موضوع أخر طيلة أسابيع.

وصلت الجدة مريم إلى البيت وطمئنت الكل عن سلام أمابالتفصيل فعلم به سوى الأم حسناء والابن عباس فلم تغلط الجدة بالبوح أمام الأولاد خوفا واحتياطا على أن يستدرجهم أحد في الحديث أو يضغطوا عليهم ويكتشف مكان سلام.

مر على إقامة سلام عند عمتها خمسة أيام وطيلة هذه الأيام كانت سلام تحس بشيء غريب يحدث وبحركات وتصرفات غير عادية تحدث خاصة بالليل, فالفضول الشديد إلى معرفة ما الأمر والذي يحدث دعا

سلام بإحدى الليالي المظلمة إلى التوجه إلى البيت القديم الذي كان بجوار بيت عمتها وكلما كانت تتقرب كانت هناك أصوات تصل إلى أذن سلام, تقدمت شيئا فشيئا إذ بعينها بسرعة اتجهت نحو فتحة موجودة بالباب الجد قديم فجأة صارت ترى بجماعة وعدد من الرجال جالسين على طاولة وعلى الطاولة أوراق كثيرة وبكل زاوية كانت هناك أسلحة كثيرة وبكل الأحجام.

بدأت سلام ترتعش بعد مشاهدة ما تم مشاهدته وفي قلبها تقول أكيد هؤلاء إرهابيين ولكن ماذا يفعل يحي معهم؟ ,أكيد هم يخططون لعمل إرهابي , وهي تحدث نفسها وتحاورها كان أحد رجال الجماعة قد مسك بها لكونه كان يحرس المكان بالخارج.

قام الحارس بإدخالها على الزعيم وقال هذه جاسوسة مسكتها تتصنتعليكم,نظر يحي وقال توقفوا لالا هذه ضيفي وقريبتي بنفس الوقت.

أحد الحاضرين نطق وقال هذه تدعى سلام نعم فلقت افتكرتها حضرت أمسيتها وقال يا زعيم هل نسيت هذه هي التي حدثتك عنها.

ودعا الجميع أن لا يقلقوا وأن يطمئنوا بإقناعهم أنها ستساعدهم.

سلام: من أنتم؟

القائد طاهر: نحن جماعة الحق وطلب الحق وأخذ الحق.

سلام: ولما كل هذه الأسلحة؟

القائد: من أجل أخذ الحق وإنهاء الظلم والفساد فهذه أسلحة النصر عن الظلم والنظام.

سلام :آه فهمت أنتم المعارضين كما ينادونكم, والحق لا لا يأخذ بالسلاح والقتل لا تنحل الأمور بهذه الطريقة لا فالسلام لا يجلب ويتحقق بالدمار.

القائد: أصمتي أنت عرفت سرنا وبعد معرفتك له فأنت من هذه النقطة أصبحت واحدة منا.

سلام: لالا توقف أنا لست منكم ولن أكون في يوم من الأيام منكم مستحيل ولن أشارك بأعمالكم الإرهابية ودماركم لا بالعكس أنا ضدكم.

القائد خاطب يحي : الأحسن يا يحي أن تعقل قريبتك وتفهمها خطورة الوضع والخطر المحاط عليها وإلا...

يحي : حسنا حسنا أتركوا الأمر لي.

مسك يحي سلام وبعدم السماح لها بالكلام والتوجه إلى البيت أمرها.

بعد ابتعادهما عن مكان الاجتماع نظرت سلام بوجه يحي بكل خيبة أمل واندهاش واستغراب مع حسرة وقالت.

سلام: من غير الممكن تكن أنت هو يحي الذي أعرفه.

يحي : لا تسأليني كيف ومتى لأنني لا أعرف, الذي أعرفه لماذا لأني بكل بساطة أريد حقي وحق أهلي وناسي وأحبتي وأمتي,ولا بد للفساد وأن ينتهي.

سلام: لست أنت من تقرر كل هذا ليس بهذا الأسلوب وبهذه الأفكار وبسلك هذا الاتجاه والطريق,فتأتي بالحق وتقضي على الظلم والفساد بنفس الوقت فالثمن بهذه الحالة غالي جدا ومن سيدفعه أنا وأمثالي من المواطنين,لا ليس هذا تفكير عربي لا لا تحمي حقوقنا بالدمار وإيذاءالآخرين وبهذا لن نحمي وطننا العربي بهذه التخاريف التي تضعوها وتحاولون زرعها بمذكرتي ومذكرة غيري.

يحي :إذا سمحتي أرجعي إلى البيت الحين وبعدها نكمل الحديث ..أكمل عملي وأرجع.

سلام: هل تسمي هذا عمل؟ عجبا لما تقوله وتفعله يا يحيا لقد خاب ظني فيك بصراحة...حسنا اذهب وللحديث بقية.

رجعت سلام إلى البيت وهي جد متعصبة من الحوار الذي دار بينها وبين يحي وبما شاهدته وعاشته بتلك الدقائق,وقد كان أحد رجال القائد طاهر وراءها لأنه أمر بحرس البيت وعدم السماح لسلام بالخروج وطبعا كان يحمل معه سلاح وهذا ليفرض سيطرته وقوته أكثر وبسهولة.

لم تنم سلام بهذه الليلة من كثرة التفكير بالأتي ومن المواقف التي تنحط فيها بين الحين والأخر والى متى؟ هذا ما كان يشغلها.

وبعد الفجر بساعة رجع يحي إلى البيت ووجد سلام أمام غرفته تنتظره.

سلام: ممكن أن أتكلم معك بالحديقة قليلا إذا سمحت.

يحي: لا تعالي نذهب إلىالمطبخ ,هل أمي نائمة؟

سلام: نعم نامت وهي لا تدري بالمكائد المطبوخة بالقرب منها.

يحي: إذن لا ترفعي صوتك فالأفضل أن لا تسمعنا.

فاتجها سويا إلى المطبخ جلس كل واحد بمكان باستعانة الكرسي وبدأ الحوار بينهما ,تحدثا وتناقضا واختلافا وتشاجرا بالكلام وفي الأخير كان كلام سلام.

سلام: أنا الآن سوف أنصرف من هذا المنزل وسوف أعود إلى بيتنا.

يحي: ليس بإمكانك المغادرة.

سلام: لما؟ وماذا تقصد من كلامك هذا؟ وضح.

يحي: لقد وضع القائد على الباب وفي مخارج الريف حراسة شديدة.

سلام: وأنا ما دخلي بهذا.

يحي: هذا كله من أجل أمرين الأمر الأول حماية المكان والأمر الثاني منعك من الخروج من حدود الريف وحتى من حدود البيت بصريح العبارة والمعنى.

سلام: تبا لك ولضعفك وجبنك وأعمالك ونواياك وكل سيء تفعله أنت وجماعتك.

ظلت سلام محبوسة بالبيت هي وعمتها وحتى أن الهاتف سحب منهم في الوقت الذي كانت فيه جدتها تتصل من الهاتف العمومي بكل الأوقات لكن كالعادة مغلق,هذا الحال أقلق الكل فالجدة بكل الفرص تحاول الاتصال وللأسف لا مجيب لإخبار سلام بأن لا تغادر الريف ولا منزل عمتها لأن الشرطة تتردد على المنزل بحثا عنها .

حتى أن في يوم من الأيام وبينما الكل جالسون يشاهدون التلفاز وعلى حال الوطن العربي ببعض مدنها الثائرة والغاضبة,أندق الباب بقوة سارع الولد إسلام لفتحه إذ برجل الشرطة يدفع بإسلام ويسقطه على الأرض دون شفقة أو عطف وبدؤوا بتفتيش كامل البيت.

وحين لم يجدوا سلام قاموا بأخذ كل من الأم حسناء والأب عباس والجدة مريم معهم.

بقي الولدين خائفين ومن كثرة البكاء والصراخ لم يتوقفوا فظل الجيران معهم,أما الثلاث فقد جروهم إلى مركزهم أين حققوا معهم واستجوبوهم وسألوهم عن مكان سلام ,ولما لم يستطيعوا أخذ جواب صريح منهم أعلموهم بأن إذا لم تتقدم سلام إليهم وتسلم نفسها وتمتثل أمامهم لتكملة التحقيق سيتم حرق البيت وسجن كل أفراده.

بعد سماع الوالدين والجدة لهذا القرار زاد مقياس الحيرة عندهم وتوقف العقل عن التفكير في الحل.

وبينما سلام تنظر في جمال السماء من النافذة إذ فجأة بدأت ترى بالحراس مسرعين إلى أين لا تعلم ويحي مقبل ناحية المنزل خرجت

سلام من الغرفة ولمحت يحي دخل غرفته وذهب مخرج من تحت سريره سلاحين.

شاهدتا سلام والعمة يحي وهو يحمل بيد الأسلحة والى خارج البيت مسرعا لحقت سلام بيحي وهي تكثر عليه الأسئلة رد يحي .

يحي: وقع هناك اشتباك بين رجالنا والنظام.

وقفت سلام أمام باب المنزل إذ المكان خلى من الحراس والرجال بسرعة فكرت في استغلال الموقف وطبعا الهروب والرجوع إلى منزلها دون تفكير مطول في الموضوع.

حزمت أمتعتها ألا وهم السرعة والاستعجال وشد العضلات ومواجهة الخوف والى منزلهم حددت الاتجاه والسير.

رجع الأب والأم والجدة إلى المنزل وجلسا لإيجاد الحل والتشاور فيما بينهم.

الأم حسناء: لن أسلم لهم ابنتي وان أخذوا مني ذكرياتي ومنزلي وسجنوني.

الأب: وأنا مثلك عزيزتي.

الجدة: نعم وأنا معكم فان سجنونا كما يدعون فسوف يأتي يوم ويطلقون سراحنا فهم يودون تخويفنا وفقط.

الأب: لن نستسلم وسوف نحمي ابنتنا.

أما الغالية سلام التي من أجلها يعاني الكل ظلما معها كانت قد شقت شق معتبر من الطريق ففي الوقت الذي كانت فيه تسير كانت الطريق خالية من المارين فهذا الأمر أكيد سوف يزيد من مسافة السير وخصوصا أن المنطقة المتواجدة فيها عمتها كانت المعارضة مسيطرين عليها وعلى طرقاتها فأصبح الكل يتجنبون المرور على هذه المنطقة.

كان بيت السيد عباس مراقب من طرف الأمن والذي اكتشف ذلك كانت الجدة الكثيرة الانتباه والمتفطنة للمكائد مريم.

انتبهت الجدة أن هناك رجل واقفا على الحائط تارة وتارة في مقعد المقهى المقابلة للبيت بمعنى العمارة,وعيناه مركزتان على شرفة المنزل.

أخبرت الجدة الكل بظنها وتأكدها الذي حل محل الظن بعد انتباه شديد ومراقبة ومشاهدة مستمرة ومتواصلة , وزاد للتأكد التأكيد بعد أن رأى عباس الرجل وتعرف عليه بأنه ليس من المنطقة بحكم أنه يقيم سنين بها وأكيد يكن يعرف سكانها الكل.

إسلام كان يشاهد التلفاز.

إسلام: أبي تعالا وشاهد الأخبار يقولون أن مصر فيها مظاهرات وحوادث أخذت العديد من الإخوان وكذلك تونس واليمن وليبيا وكلهم ناتج عن الرفض للنظام,وكذا محافظة يا أبي ببلدنا العربي.

جلس الكل مقابلين للتلفاز وصاروا يشاهدون الأخبار التي كان كل مشاهدها دماء وقتل ودمار وبكاء ومعاناة وتهديم.

أما سلام فبعد مشي طويل خلف الأشجار الكثيفة وقفت معها عجلة السير من كثرة الاستهلاك ,تعبت جدا والجوع اضطرها على التوقف الذي كان زمنه مع غروب الشمس وحلول الظلام الذي كان يريح سلام من ناحية ويخيفها من ناحية أخرى.

وقفت سلام تتأمل يمينا وشمالا لكن لا أحد ينجدها ويمد لها يده ويساعدها وبينما هي بدأ الخوف يسيطر عليها إذ بهي لمحت من بعيد أضواء مشتعلة ببيت صغير وبسيط ودون تفكير بدأت تتقدم خطوة خطوة ناحية الأضواء,قاومت تعبها وجوعها وألمها وحمدا لله وصلت بأقصر مدة هي لم تتخيلها.

قبل أن تمد سلام يدها لدق الباب عملت تحري بسيط وقصير عن البيت زارت جميع اتجاهاته واطلعت على إحدى النوافذ إذ بها ترى امرأة تمشط في شعر ابنتها وابنها الرضيع في السرير نائم وفي الزاوية قطة نائمة, بعد رؤية سلام لما رأته من النافذة ارتاحت وطرقت الباب.

فتحت المرأة التي بالبيت الباب وجدتسلام بالبسمة الرقيقة الدافئة واقفة.

المرأة: من أنت؟

سلام : أنا اسمي سلام وأطلب منك المساعدة أرجوا أن تحتضنينيهذه الليلة,فأنا غريبة عن هذا المكان.

المرأة: ظاهرك يكشف لي بأنك فعلا محتاجة للمساعدة والطيبة والبراءة تكلمت عنك,وأصلا أنا لم أراك في هذه الناحية من قبل.

سلام: هل لك أن تحميني من هذا الظلام؟

المرأة : أكيد عزيزتي, تفضلي بالدخول.

دخلت سلام وأول شيء عملته وبدر منها بعد دخولها هو تقبيل البنت والولد النائم ودعت الله بحفظهما وبحفظ المرأة الكريمة الطيبة التي فتحت لها أبواب النجدة والأمان بهذا الليل المخيف.

المرأة: اجلسي هنا.

سلام : حسنا .شكرا لك سيدتي على الموقف الرجولي والجريء الذي صدر منك فممكن أن أعرف ما اسمك.

المرأة: اسمي هو حياة.

سلام: عاشت الأسماء أخت حياة,جد سعيدة أنا بمعرفتك ومقابلتك.

حياة: أنا أسعد عزيزتي, هلا أخبرتني هل تناولتي وجبة العشاء فالظاهر عليك لا ,فأمهليني دقائق لتجهيز لك شيئا تأكلينه

اتجهت الأم حياة إلى المطبخ لإحضار العشاء إلى سلام ومن جهة حظرت ماء ساخن مع ملح لتضع فيه سلام رجليها ويخف عنهم الوجع, فهي انتبهت لوجعها دون بوح من سلام وجهزت الحمام المائي دون طلب من سلام.

تعشت سلام واستعملت الماء الساخن وحمدا خف الألمعنها ,بعدها تكلمتا الاثنتين التي كان سؤال وجواب,حكت سلام عن ما الذي تعاني منه وحياة حكت لها عن حياتها.

حياة: والآن نامي وارتاحي فبقي على الصباح ثماني ساعات فاستغليهم لأخذ الراحة الكافية وفي الصباح سوف يأتي أخي كالعادة لأخذ الحليب لبيعه ومعه الدجاج وحينها هو سيساعدك والى المدينة يأخذك.

سلام: بالله صحيح الذي أنت تقولينه والله أفرحتني شكرا لك.

حياة : الشكر لله.

سلام: تكلمنا كثيرا ونسيت أسألك عن زوجك أنت لوحدك تعيشين؟

حياة: زوجي يشتغل بمحافظة ومدينة الخليج فلا يأتي بعد شهور.

سلام: آه .. يا رب يرجع قريبا ولكن لماذا تقيمين في منطقة معزولة هكذا وبعيدة عن السكان والمدينة؟

حياة: تركني زوجي ببيت عائلته فوالدته طردتني من البيت فلم أجد أين أذهب فعدت إلى بيت أهلي فهنا كان يسكن أبي وأمي يعني بيتنا القديم.

سلام: آسفةإن سببت لك إحراج من سؤالي هذا.

حياة: عادي عزيزتي فبالعكس أنا جد مرتاحة هنا وأحيانا يبعث لي زوجي المصاريف وأنا أعمل بأرضنا وأتقاسم المحصول مع أخي.

سلام: جيد فأنت امرأة قوية وصبورة واضح عليك.

حياة: تحدثنا كثيرا والآن لا بد أن تنامي وترتاحي وان كان نصيب فسوف نتكلم كثيرا.

سلام : حسنا سوف أخلد إلى النوم فتصبحين على خير وأحلام سعيدة.

حياة: وأنت من أهل الخير وأنا سوف أنام بجنبك لأنك كما ترين المكان لا يتسع لعدد كبير من الأفراد.

فمن كثرة التعب والمشي نمت سلام دون أن تحس فالتعب أدخلها في غيبوبة نوم عميقة ليس فيها لا كوابيس ولا التفكير يزعجها ولا الاستيقاظ بين اللحظة والأخرى,ببساطة نامت نومه هنيئة ومريحة نست فيها كل الذي حصل معها والذي ساعدها في ذلك غير التعب اطمئنانها للمكان الذي هي فيه ولأصحابه.

ومع حلول وطلوع يوم مشرق جميل صافي ونقي كانت حياة بالمطبخ تجهز الفطور وعند تجهيزه اتجهت نحو سلام وأيقظتها.

حياة: سلام سلام يا سلام استيقظي.

استيقظت سلام جد مرتاحة والبسمة كانت مرسومة على شفتيها وكامل ملامحها.

حياة: صباح الخير أتمنى أن تكوني قد أمضيتي ليلة مريحة وأعجبتك.

سلام : مريحة وفقط فهي كانت مريحة جدا جدا ليا مدة لم أنم نومه كهذه.

حياة: أسعدتني بكلامك الحمد لله والآن انهضي واغتسلي فالفطور بانتظارك.

سلام: حاضر صاروخ سوف أكون.

بالهدوء الذي كانت فيه سلام كانت فوضى كبيرة بمدينتها فبليلة أمس نشرت ولصقت على كل الجدران منشورات تهديد صريحة وواضحة موجه للنظام , انقلب بسببها الشارع والأحياء والمناطق التي بالمدينة, وهذا الوضع كالعادة لم يسلم منه بيت السيد عباس.

فككل مرة الشرطة لم تتركهم ولكن هذه المرة ليس ككل المرات فهذه المرة فيه تنفيذ لما قيلا من طرفهم وبما تم التهديد به.

والهدوء الذي كانت فيه سلام انقلب إلى توتر فأخ السيدة حياة لم يظهر ولم يصل كعادته في وقته فكان هناك تأخير واضح لأزيد من ساعتين وبينما سلام وحياة يعيشان حالة التوتر والخوف أندق الباب إذ بالأخ وصل أخيرا.

الأخ: اعتذر عن التأخير كان هناك مشكلة بالطريق فالمعارضة وقفوا كل المارين وتفتيش وتحقيق فبصعوبة تمكنت من المرور.

حياة: شكرا لله الذي حماك منهم ,نسيت أعرفك هذه سلام ضيفتي .

جلس الأخ والأخت وسلام وحكوا للأخ ما الموضوع وهو رحب بها ولم يرفض مساعدتها وإنماإلى جانب هذا وضح لها صعوبة عبور الطريق الذي يوصل إلى المدينة كون أن المعارضة يحرسون ومحاصرين الطريق.

حياة: فلنفكر سويا في حل يسهل عبور سلام عليهم دون أن يكتشفوا أمرها ويروها.

الأخ: مهلا مهلا أنا لما سألوني أين ذاهب قلت لهم ذاهب إلى أختي جد مريضة وبحاجة إلى الدواء.

حياة: من كلامك هذا وجدت الحل,فما دام أنت تحججت بي فلنكمل في هذا المسار,فأنت يا سلام سوف أعطي لك لباسي الخاص ومعه ستار فأنت مجبورة للبس الستار لكي لا يتم رأيتك وفي ذات الوقت لكي يتم احترامك من طرفهم ويعرفون أنك منهم فلن يؤذوك,وأنا سأجعل بطنك منتفخا كالمرأة الحامل في الشهر التاسع وسوف نستعين بمجموعة من الأقمشة , وهكذا فأنت ستلعبين دور أنك أخت أخي وأنت حامل وأخي جاء إلى بيتك لاصطحابك إلى المستشفى للولادة وأنت قبل أن تصلي ناحيتهم لا بد أن تتظاهري بأنك تتوجعي وتصرخين وهم لما يروك بهذا المنظر وبهذه الحالة سوف يقدرون حالتك ولن يكون هناك لا تفتيش ولا تحقيق ويتم السماح لكم المرور بسرعة بإذن الله .

سلام: أهنئك أختي حياة على هذه الخطة وهذا الحل الرائع وأنا موافقة أكيد لما قيل من طرفك.

طبقت ونفذت سلام وأخ حياة الخطة التي رسموها وحمدا نجحت الخطة ولم يتمكن أحد من اكتشافها وخرجوا من منطقة المعارضة بنجاح.

أكملوا الطريق بأمان وطمأنينة وبالقرب من شارع سلام أخ حياة أوصلها, كان ساعتها الشارع مكتظ بالسيارات والناس.

أخو حياة: هل ستنزلين هنا ؟

سلام: نعم هنا أحسن وأفضل.

أخو حياة: الأحسن لو أنني أنزلتك بعيدا عن المنزل.

سلام: لا تخف فأنا كما ترى أرتدي لباس لا أحد من خلاله سيعرفني.

أخو حياة: وهل ستذهبين وأنت حامل هكذا ها هاها ...؟

سلام: لا طبعا سوف أنزعها في الحين ,أخي شكرا لك كثيرا على مساعدتك وجزأك الله كل خير.

أخو حياة: لا شكر بين الإخوة فعروبتي وديني يلزمني بالوقوف معك,المهم حافظي على نفسك وانتبهي جيدا فأنت صرت الآن ملاحقة من الطرفين وهما المعارضة والنظام فاجعلي خطواتك ثابتة.

سلام: لا تخف أخي فالله معي.

انصرف أخو حياة بعد توصيل سلام التي بدأت تمشي بحضر شديد وشيئا فشيئا ودون أن تلفت الأنظار وخصوصا أن الكل كان مهتم بالكارثة التي ستحل بالطيب عباس .

من خطوة إلى خطوة وصلت سلام حيها أين هو مقر سكناها إذ ترى حشد كبير من الناس وهناك بباب عمارتهم رجال شرطة وأمن في كل الأمكنة وسيارات .

وقفت سلام بجنب أحد النسوة التي كانوا متواجدين بكثرة هناك.

سلام: يا أختي هلا أخبرتني ما الذي يحدث هنا.

أحد النسوة: إن الشرطة تقوم الحين بترحيل أسرة من هذه العمارة فانه سيتم حرق بيتهم وهناك من يقول أنه سيتم إقفاله فمسكينة هذه الأسرة سوف ترمى بالشارع في كلتا الحالتين.

سلام: ولماذا؟ ومن هذه الأسرة؟

أحد النسوة: أسرة رجل طيب محترم عندنا بهذه المنطقة عن المشاكل هو بعيد ..فقير.. يدعى السيد عباس عبد الرحمان والحال الذي ألت إليه هذه الأسرة كله كان بسبب ابنته الكبرى سلام فهي التي أوصلتهم إلى هذا الوضع ,الله يسامحها ويهديها أولاد أخر زمن.

بعد سماع سلام لما قيلا لها دون شعور منها وتفكير بسرعة أقبلت ناحية العمارة التي عند مدخلها منعت من الدخول من طرف رجل الأمن ودون تردد منها ومن كثرة الخوف والغضب على حال عائلتها قالت بأعلى صوت للرجل أنا هي سلام التي تبحثون عنها ورفعت الستار على وجهها وكشفته له.

مسك الشرطي عليها ومن يدها والى الأعلى صعدا أين كانت رجال الشرطة بالقوة يخرجون العائلة المسكينة من مأواهم الوحيد والأم تبكي والإخوة جد خائفين.

سحبت سلام يدها من يد الشرطي وبسرعة فائقة سقطت بحضن والدتها وهي تبكي وهم يتبادلان الاشتياق الذي صبرتا عليه بمعاناة وحزن الذي كان عن اضطرار.

الضابط: من أنت؟ هيا يا رجال أخرجوهم فليس هناك وقت كاف أمامنا.

الشرطي: سيدي هذه الفتاة قالت بأنها سلام التي نحن نبحت عنها منذ مدة.

لم تستمتع سلام من حنان أمها ولا من حضنها الدافئ التي جد محتاجة إليه,ولم تشبع عيناها من ملامحها ,خطفوها من بينهم هذه المرة كخطف الموت للروح من الجسد .

كانت سلام تنظر لأحبتها بعيونها الحزينة مع ابتسامة ممزوجة بالبكاء وودعتهم .

الأب: أتركوهاوخذوني أنا.

الشرطي: أبتعد أيها العجوز الضعيف فلكم البيت الآن فأحمد الله فهي باللحظات الأخيرة أنقذتكم.

الأب: لا نريد لا بيت ولا أموال أريد لذة كبدي وقرة عيني سلام.

الأم حسناء: سلام يا حبيبة أمك بعدك أموت والله أموت ,لا أقوى بدونك ,أرجوكم لا تحرقوا لي قلبي ,أتركوها إلى حضني أرجعوها ,أتركوها هي لا ذنب لها من كل الذي تدعونه في حقها ,هي ابنتي وأنا أعرفها فهي بريئة والله بريئة صدقوني.

تكرر نفس المشهد الذي عاشته سلام أول مرة عند اصطحابها من طرف الشرطة وعاشت نفس الشعور والمعاناة هي وعائلتها لكن المختلف والاختلاف هذه المرة أنه كان هناك وداع من طرف سلام لأهلها لأنها كانت تعلم أن هذه المرة ستدفع الثمن غالي وغالي جدا.

راحت منهم دون رضا وقبول وتركت ورائها جهنم لأهلها يغرقون فيها , والاستسلام كان يقتل سلام ألما بين اللحظة والأخرى.

استمرت العائلة في ألمها وحزنها بزيادة في المقياس وكالعادة ليس باليد حيلة وحل وقدرة فماذا لمسكين أن يفعل بعد دخوله في شجار مع القوي في شتى الجوانب؟

عادت سلام إلى نفس الزنزانة للمرة الثانية وإنما هذه المرة الزنزانة استضفتها لوحدها ودون أجل محدد تم اعتقالها وبدأت تدفع ثمن أخطاء لم ترتكبهم,ارتكبها غيرها ومؤامرات ضبطت من أجل تدميرها لا لوحدها ومعها كل من تحبهم وأهمهم أهلها وعائلتها وكل الذي لها بالدنيا.

كل يوم كانت سلام تعرض على التحقيق وكانت تتهم بأفعال لم تصد منها ولم تكن تعرف عنها أي شيء,اتهمت أنها هي من كانت تكتب المنشورات وتساعد في نشرها وتوزيعها على الناس وتحرض على الانقلاب والدمار ,وأنها إحدى المساعدين والمنظمين للمعارضة وحتى

أنها اتهمت بأنها السبب في موت الكثير من الأبرياء الذين سمعوا وطبقوا ما تم تدوينه بمنشوراتها .

وموجه التهمة لم يرد الاقتناع والأخذ بأن لسان قلم سلام بريء وأنها ليس لها دخل بكل ما حصل والذي يحصل والذي سوف يحصل حتى.

فالذي صعب موقف سلام عدم وجود أدلة تنفي الاتهامات فكل أصابع الاتهام كانت تشير عليها وليس هناك لصالحها ما يثبت العكس.

رغم ضعف موقف سلام إلا أنها ظلت صامدة و صادقة ومتمسكة بأقوالها التي كان كل ضابط يحقق معها يرغمها ويضغط عليها لتغييرها نحو الوجهة التي يريدها ليتم ترقيته بعد تحفيزه من طرف أعلى سلطة بأنه من ينجح في التحقيق مع سلام ويكشف المستور ويجلب منها معلومات ويحمي النظام من الضياع والانهيار سيتم ترقيته ورفع مستواه وهذا طبعا على حساب البريئة سلام.

ظل ضابط يعين وضابط يسحب طيلة فترة التحقيق مع سلام إلى أن تم في أحد الأيام الإبلاغ عن وجود دليل يدين سلام ويثبت التهم المنسوبة إليها ,فالمتصل كان من الجنس الأنثوي اتصلت من الهاتف العمومي الذي بالشارع لكي لا يتم اكتشاف من هي والتوصل إليها.

وصل الخبر والاتصال إلى المعنيين الذين جهزوا دورية أمنية للذهاب إلى منزل سلام ليتم تفتيشه وإخراج الدليل.والتفتيشخصص لغرفة سلام التي منذ رحيلها لم يدخلها أحد لكي لا أحد يزيد ألمه وحزنه وتقتله الذكريات.

رجع الحي يعرض به مشاهد ليس بالجديد عليهم ,فتح الأب عباس الباب وبعد رويته للشرطة للمرة العشرين نظر إليهم وبدون خوف قال ماذا تريدون هذه المرة فالتي كنت تبحثون عنها هي بين أيديكم الآن.

الشرطة: لا تكثر الأسئلة وأرينا غرفة ابنتك سلام.

السيد عباس وقف أمام باب غرفتها وقال لن تدخلوها ماذا تريدون منا .

لكن هذه الكلمات التي صدرت من لسان المسكين عباس لم تجعل الشرطة تتراجع وتعد بأدراجها نحو الخارج بالعكس تم دفعه وإبعاده عن طريقهم .

دخلوا الغرفة متجهين إلى المكان الذي تم الإخبار عنه ألا وهو الخزانة ,فتحوا أبوابها الكل والى أسفلها مدوا الأيدي وفتحوا الصندوق المصنوع داخل ومع الخزانة المخصص لتخزين ووضع أشياء بعيدة عن الاستعمال الدائم , فسلام كانت تستعمله في أنها تضع فيه الألبسة الشتوية في فصل الصيف لتتسع عندها الخزانة.

تم فتح الصندوق بعد رفع غطائه إذ وجدوا بسطحها كيس أسود كبير الحجم فتحوه وجدوا مجموعة من الأوراق بيضاء كانت وعليها خطوط سوداء هذه الخطوط كانت سطور للكلام الذي كان ينشر واتهمت سلام بهم, حملت الشرطة الكيس وأخذوه معهم.

السيد عباس: ماذا أخذتم يا ظالمين؟

وهكذا الدليل الذي كانت تبحث عنه النيابة وجهة التحقيق قد وجد وصار هناك دليل قاطع يثبت التهمة لكن الذي يثبت ويؤكد أكثر

أقوال سلام واعترافها بكل ما نسب إليها وتأييدها للأدلة, وللأسف هذا هو ما لم يستطع أي من المحققين الذين حققوا معها التوصل إليه وأخذه من سلام, إلى أن وقعت بين أيدي محقق لا يرحم وهدفه هو مصلحته وفقط ولا يهم من معه إن كانت امرأة أو رجل فالمعاملة والأسلوب نفسه مع الجنسين,فأغراضه يحققها بكافة الطرق مباحة كانت أو غير مباحة مشروعة أو غير مشروعة.

عرضت سلام على طاولة تحقيق هذا المحقق وإجابتها كانت كل مرة النفي والإنكار ومعارضة ما نسب إليها من أقوال وأدلة, فهذا المحقق من بين الأساليب التي استعملها مع سلام للضغط عليها هو التهديد للتأثير عليها

وفي الجلسة الثالثة من التحقيق معها أراد هذا المحقق الذي كان يدعى بشار بتغيير أسلوب التحقيق معها ,إذ أجلسها في غرفة تحقيق مغايرة فهو غير المكان الذي كان إحدى جدرانه في شكل حائط زجاجي من خلال هذا الحائط والزجاج يتم مشاهدة ورؤية المتواجد بالغرفة إلى

رؤية غرفة أخرى تفصل بين الغرفتين هذا الحائط الزجاجي وتتم الرؤية بمجرد إشعال ضوء الغرفة المتواجدة بها سلام والمحقق.

دخلت سلام غرفة التحقيق هذه ولبدأ التحقيق تهيأت .

المحقق بشار: هل أعجبك المكان؟

سلام: كسابقيه له نفس الطعم والرائحة والهدف.

المحقق بشار: لكن هذا المكان لديه أسلوب أخر وطريقة التحقيق فيه تختلف عن كل الغرف التي يتم بها التحقيق والتي حققت فيهم.

سلام: لا يهم.

المحقق: لقد أحضرت لك مفاجئة وادعوا الرب أن تعجبك.

وقف المحقق بشار من مكانه والى زر الضوء وضع إصبعه فاشتعلت أضواء الغرفة الخلفية التي صارت سلام تشاهدها عن طريق الزجاج .

وجه المحقق بشار الكلام لسلام و طلب منها أن توجه بصرها إلى الحائط الزجاجي نظرت سلام.

المحقق: والآن شاهدي من سيزورنا.

وبينما سلام موجه بصرها لتلك الغرفة إذ بوالدها ووالدتها وأخوها وأختها دخلوا إلى الغرفة, نظرت سلام إليهم باستغراب ودون تصديق لوجودهم هنا وأول شيء فعلته وبدر منها هو الوقوف بجانب الزجاج وصارت بأيديها تضرب فيه وتقول أمي أبي سهام إسلام أنا هنا أنا أراكم هل أنتم تروني؟ صرحت سلام بأعلى صوتها عليهم ونادت كثيرا لكن لم ينتبه أحبائها إليها.

المحقق: لا تتعبي نفسك فلن يسمعوك ولن يستطيعوا رؤيتك سوى أنت تريهم وتسمعينهم من خلال مكبر الصوت الذي فوقك هناك بالسقف.

سلام: لما أتيت بهم إلى هنا؟ ماذا تريد منهم ؟ إلى ماذا تخطط؟

المحقق: سؤال وجيه ويصدر من امرأة ذكية مثلك,أنظري على الطاولة هناك أوراق مكتوبة بها اعترافك الجديد ينقصه سوى التوقيع ,فبمجرد توقيعك لن تتأذى عائلتك وسيتم ضيافتهم والحفاظ والاعتناء بهم ولن يصيبهم أي مكروه اطمئني, فخذي هذه الأوراق فبإمكانك قراءتهم

ولا تنسي الأهم ألا وهو التوقيع ,وهكذا ينتهي عملي معك وأهلك بسلامة إلى بيتهم يعودون.

مسكت سلام الأوراق وبدأت في قراءتهم سطر سطر وجملة جملة وكلمة كلمة إلى أخرهم, وبعد نهايتهم وضعت سلام الورق إلى مكانهم الأول وبيدها صارت تمشيهم باتجاه مكان المحقق.

سلام: تريدني أن أوقع على أنني مع المعارضة وأنني أنا من كتبت المنشورات التحريضية وساهمت في تخطيط الانقلاب على النظام ,وأنت تعلم وتدرك عز الإدراك بأنني بريئة من كل هذا ولسان قلمي بريء مما دون بالمنشورات كذلك,أنت تريدني أن أدمر مستقبلي وحياتي ونفسي بيدي ,فهل أنت جننت ,فأنا طبعا أرفض ما دون بهذه الأوراق ولن أوقع على أوراقي نهايتي والأحسن لك أن لا تحاول معي إطلاقا.

المحقق: هل صحيح أن والدتك مريضة بمرض الربو ؟ فلو يغيب الدواء عنها تموت أليس كذلك؟ آه تذكرت وحتى أن الأكسجين غيابه

يقتلها ,تبا لك يا محقق الأكسجين عندما يغيب عن مكان صاحبه يموت سواء مريض أو لا.

سلام: إياكوأن تتعرض لهم إياك.. أنت تحقيقك معي ومهمتك معي ليس مع أهلي, فرجاءا لا تدخلهم في قلب التحقيق والموضوع.

المحقق: هل تدرين ماذا يعني الزر الأخضر هذا؟ يعني أنه بمجرد لمسه يشتغل الضوء بالغرفة التي بها أهلك ووجود الضوء يعني وجود الأكسجين وهذا الزر الأحمر معناه لما يتم الضغط عليه يغيب الضوء بالغرفة وغياب الضوء يؤدي إلى غياب الأكسجين,فهذا هو قانون هذه الغرفة,فشاهدي معي إذن عندما أضغط على الزر الأحمر ماذا يحدث.

ضغط المحقق بشار على الزر الأحمر فغاب الضوء ومعه الأكسجين عن الغرفة وحينها صارت الأم وكل الذي معها بتلك الغرفة يتخبطون وهم لا يستطيعون التنفس وسلام بالدموع تنادي عليهم وتشاهد صعوبة هذا المشهد وبهذه اللحظة المحقق بشار بجنب أذن سلام يقول لها .

المحقق: بيدك أنت إنقاذهم هيا بسرعة سوف يموتون هيا.

أسرعت سلام وبعجلة كبيرة وضغطت على الزر الأخضر فبدأت أنفاس عائلتها تسترجع الراحة والقدرة على التنفس.

حملت سلام القلم ووضعته على الورقة وبلا تردد وقعت على أوراق دمارها ونهايتها التي كانت مقابل بداية عائلتها, فلم يكن هناك أمامها خيار أخر سوى التوقيع.

بعد التوقيع تم إرجاع سلام إلى زنزانتها وهي جد قلقة على حال أهلها بالخصوص والدتها التي تركتها بالغرفة هناك بحالة جد سيئة وصحتها في تدهور كبير ,وفي نفس الأثناء تم إخراج العائلة خارج المركز دون أي توضيح أو ذكر سبب مجيئهم.

وقف السيد عباس يبحث عن سيارة ليتم إسعاف زوجته فكانت كل السيارات التي تمر من ذاك المكان وعليهم كانت لا تأبى التوقف وبعد يأس عباس من توقف أي سيارة طلب من ابنه إسلام أن يساعده في مشي الأم حسناء.

مسك كل منهما يدها وساعداها على السير وبينما هم يسيرون إذ بسيارة بالقرب منهم توقفت ,كانت صاحبة السيارة امرأة سألت السيد عباس هل تحتاجون إلى مساعدة وحمدا تم إسعاف الزوجة في الوقت المناسب.

ظلت صاحبة السيارة السيدة نرجس مع الزوج عباس والأولاد بالمستشفى للاطمئنان على حسناء ولما طمئنهم الدكتور قررت الانصراف وقبل انصرافها لمحت البنت سهام وتأثرت جدا بها وطلبت من الأب عباس أن يسمح لها بأن تأخذ سهام معها إلى بيتها والبقاء عندها لكي لا تتعب نفسيتها إلى حين تتحسن الأم وترجع البيت بالسلامة.

في الأول تردد الوالد عباس لكن لما أعطت السيدة نرجس بطاقة له بها كل أرقام هواتفها ونوع وعنوان عملها غاب عن السيد عباس لحظتها الخوف والتردد وقبل بعرضها.

السيد عباس: أنت صحفية كما هو مكتوب بالبطاقة؟ .

السيدة نرجس: نعم أنا صحفية وعندي جريدة أنا صاحبتها ومديرتها.

السيد عباس: ما شاء الله تشرفنا.

السيدة نرجس: وأنا أكثر سيدي , فاطمئن فابنتك في الحفظ ولن يصيبها أي مكروه أو أذى بالعكس سوف أعتني بها مثل ابنتي وأصلا أنا لي بنت سوف تسعد بوجودها وأعيش بالبيت إلا أنا وابنتي بعد وفاة زوجي ,فالجو هنا سيتعب ابنتك فالأحسن أن تذهب معي واعتبرني أختا لك ولا تخف على الإطلاق,وأنا كل وقت سوف أكلمك بعد إعطائك لي رقمك وأدعك تتكلم مع ابنتك ليرتاح بالك عليها وكل يوم صباحا ومساء أجيء للاطمئنان على الزوجة الكريمة.

السيد عباس: أسعدتني أختي الفاضلة بكلامك هذا وشكرا لك.

رافقت سهام السيدة نرجس إلى بيتها وسعدت كثيرا لما وجدت ببيت هذه السيدة بنت من عمرها كانت تدعى دعاء , استطاعت نرجس أن تنسي سهام القليل من الوجع هي وابنتها وإبعاد الضغوطات عنها.

وفي كل صباح كانت نرجس توصل سهام إلى مدرستها وعند موعد الخروج الدراسي كانت تنتظرها فالسيدة نرجس باهتمامها سدت الفراغ التي كانت تحس به سهام بعد ما حل بهم من مصائب,.

وجود سهام عند نرجس غير لها الجو الذي كادت تنهار فيه.

أما إسلام فكان يقضي وقته مع أبيه في البيت و طيلة غياب أمه ووجودها بالمستشفى وحتى أن إسلام كان يذهب إلى الدراسة وهو ليس له القدرة لا على الاستيعاب ولا على الترحيب بالعلم والتعلم, لكن عند رجوع الوالدة حسناء إلى البيت من جديد تحسنت نفسية إسلام كثيرا وبعد عن التعب والإرهاق.

نورت حسناء بيتها من جديد وحالتها تتحسن من وقت إلى أخر فعلاجها الأساسي كان العناية والاهتمام من طرف المحيطين بها وأخذ الدواء في الموعد المحدد من طرف الطبيب.

وفي نفس اليوم الذي خرجت فيه الأم حسناء من المستشفى أول زائريها كانت السيدة المحترمة نرجس التي دخلت عليها وهي تحمل بيدها ورود من كل الألوان تشد الأنظار وتريح بعد الرؤية واشتمام عطرها الساحر.

حسناء: أهلا بك لماذا كلفتي نفسك؟ فيكفي أنك تعتني بابنتي فزوجي حكا لي عنك وعن أخلاقك وطيبتك ومعدنك النادر بين

البشر فأنا أشكرك كثيرا وخيرك دين في رقبتي طوال العمر وفوق رأسي ولن أنساه حتى الممات.

نرجس: لا أسف ولا شكر ودين بين الأخوات,فما عملته أنا وما بدر مني سوى الواجب الذي يلزمه علي إنسانيتي وديني وعاداتي وتقاليدي وأخلاقي وعروبتي, وأنا أصلا أحببت ابنتك كثيرا واعتبرتها بنتا لي قبل إدخالهاإلى منزلي وحياتي.

دخل السيد عباس عليهما بعد أن ذهب إلى شراء الدواء.

عباس: السيد الفاضلة نرجس هنا, يا مرحبا بك سيدتي نورت كوخنا البسيط صراحة, يا أم سلام هذه من حكيت لك عنها التي ابنتنا سهام عندها.

حسناء: نعم تعرفنا عن بعض ,هل جئت بالدواء؟

عباس سكت ولم يعرف كيف يرد لأنه ببساطة كان حق الدواء غالي عليه وهو لا يملك ثمنه بحكم أنه منذ عدة أسابيع لم يفتح دكانه, لكن نرجس فهمت سكوت عباس وبدون إشعاره بالحرج نطقت وقالت.

نرجس: هناك صيدلية بالقرب من عملي تعطي الدواء مجانا فلما تشتريه أنت بالنقود , وأصلا الدولة منحته لشعبها المحتاج مجانا .

السيد عباس: بالله عليك صحيح الذي أنت تقولينه؟

نرجس: نعم. فأنت ما عليك سوى أنك تعطيني وصفة الطبيب وأنا سوف أسحب لك الدواء من هذه الصيدلية لأنني أعرف العاملين بها وبسرعة يخدمونني , وعلى فكرة أنا جئت اليوم عندكم لسببين أوله وهو طبعا الاطمئنان على صحة الأخت حسناء وثانيه لأتيح لكم فرصة للاطمئنان على حالة ابنتكم وهي عندي وساعتها تقرروا فأنا لو عليا أودها تبقى عندي هذه الفترة خصوصا وأن الامتحانات بالمدرسة بقي عليها يومين فلكم أن تأخذوها وترجع بعد قضاء امتحاناتها, وهذا كله في إطار دعوتي لكم على العشاء وأرجوا أن تقبلوا دعوتي المتواضعة والبسيطة ,فهل لك يا أخت حسناء أن تشرفينا أنت والسيد عباس والابن إسلامإن كانت صحتك تسمح لك بذلك طبعا.

حسناء: أكيد يشرفنا قبول دعوتك وأنا الآن أصبحت بخير الحمد لله وبإمكاني أن أخرج وأمشي عادي.

نرجس: والله أسعدتني بردك هذا والآن اسمحوا لي بالانصراف فانا مضطرة لأن هناك أعمال وأشغال تنتظرني,فهل لك يا سيد عباس أن تناولني الوصفة بعد إذنك , وفي المساء عند مجيئكم ستجدون الدواء بحوزتي إن شاء الله.

عباس: طبعا أكيد ,تفضلي وشكرا لك على كل شيء جميل تفعلينه معنا.

أخذت السيدة نرجس الوصفة من يد عباس لتجلب له الدواء بعد إصدارخطأ منها وهو الكذب على حضرة الرجل الطيب ,فلم تعرف نرجس كيف تساعده دون أن تقلل من قيمته وشأنه أمام زوجته وبدون أن تحسسه بأنه عديم المسؤولية ,فالظروف للأسف كانت أقوى منه وجد قاسية عليه.

رافق السيد عباس السيدة نرجس إلى غاية الباب وقبل رحيلها قال لها .

عباس: هل لي أن أطلب منك شيئا؟

نرجس: بالطبع أخي تفضل.

عباس: هل لك أن تساعديني وتوجهيني إلى محامي جيد من أجل قضية ما.

نرجس: طلبك موجود ,فأنا لي أخ محامي ومحامي شاطر جدا وناجح ومتمكن, فسوف أستدعيه في المساء على طاولة العشاء وحينها لك أن تعرض عليه قضيتك وهو أكيد سوف يساعدك ويرشدك.

عباس: والله أحرجتني كثيرا بلطفك هذا ,شكرا لك مرة ثانية.

نرجس: العفو أستسمحك أنا الحين إلى اللقاء ولقائنا بالأمس إن شاء الله وأتمنى أن تصلوا قبل الموعد لتقضوا مع سهام وقت معتبر فهي جد مشتاقة إليكم كاشتياقكم لها.

أما فيما يخص سلام فهي مازالت متواجدة بين الجدران الأربعة المخيفة فالذي كان يخفف عنها الملل والاكتئاب وجود امرأة بالزنزانة التي تقابلها ,فمن النافذة الحديدية الصغيرة التي بالباب كانتا يسليان بعضهما البعض رغم أن حديثهما كله عن الأحزان والمعاناة إلا أن

وجود أحد يسمعك ويكتمل الإحساس عندك بأن أحد قريب منك فهذا بحد ذاته يريح رغم الوجود بمكان غير مريح.

وعلى طاولة العشاء التي جمعت ضيوف السيدة نرجس تم عرض القضية المؤلمة من طرف الوالد عباس على المحامي أحمد رؤوف أخوا نرجس, فالمحامي وأخته جدا تأثرا بسماع قصة الفتاة سلام .

سمع المحامي وسأل عن كل صغيرة وكبيرة ليلم بالموضوع ولكي يستطيع أن يكون رأيا عن القضية وإعطاء الحلول وما المتوقع من القضاء.

المحامي أحمد : الذي لم أفهمه يا سيد عباس ويا سيدة حسناء ما موضوع وحكاية المنشورات التي وجدت بغرفة البنت سلام وبخزانتها فاتجاه الشرطة إلى الخزانة بالذات دون تفتيش باقي الأماكن والزوايا بالغرفة فهذا حسب منظوري أن أحد قام بالإبلاغ عن وجود المنشورات بغرفة سلام وبالأخص في الخزانة والشرطة أخذت بهذا التبليغ والى الخزانة كان الاتجاه , وهذا كله يوصلنا إلى نتيجة هي أنها من ابلغ عن هذا هو من حظر هذه الخلطة لتدخل فيها سلام دون خروج, فأنتم تقولون إن المنشورات ليست لها فالسؤال من أين أتت

هذه المناشير وكيف وضعت بالغرفة ,هذا الذي لا بد أن نعرفه ونحل عقدة قضية سلام , وفي نفس الوقت تقولون إن الصندوق بالخزانة لا يعلم به إلا أنتم بالبيت إذن فهل لكم أن تفسروا لي معنى كل هذا وبمن تشكون ؟ .

نرجس: يا أخت حسناء تذكري معي في المدة التي غابت فيها سلام عن البيت هل من غريب أو قريب دخل على غرفة سلام والسؤال موجه إليك يا أخ عباس كذلك؟

حسناء: لا فهي كانت مغلقة أصلا.

نرجس : حسنا حاولي أن تتذكري من استقبلت ببيتك خلال هذه الفترة.

حسناء: العديد والكثير جيران , أقرباء, معارف...

نرجس: هل لك أن تتذكري من زارك ودخل بيتك وهو يحمل مثلا معه حقيبة أو كيس أو ... هكذا؟

حسناء: على حسب ما أتذكره أن من كان يؤتي ومعه كيس كنت أمسكه عليه فيكون بقلب الكيس فواكه حلويات هكذا.

المحامي: ولا أحد زاركم وهو يحمل بحوزته شيء وكأنه هكذا يثقله فحسب المنشورات التي وجدت والتي رأيتم رجال الشرطة من غرفة سلام أخرجوهم أنها بكثرة فلا بد أن تتذكروا كل صغيرة وكبيرة لنستطيع مساعدة سلام واثبات براءتها ونفي التهم المنسوبة إليها, فلا تقلقوا فأنا غدا سوف أذهب إلى النيابة وأسحب ملف القضية بعد إخطارهم بأنني موكلها وأدرس الملف وأوافيكم بالحل وأطمئنكم إن شاء الله.

نرجس: فهل لنا أن نتوقف عن الحديث الآن فالطعام سوف يبرد.

تناول الحضور وجبة العشاء وبكمية كبيرة لكثرة لذته وطعمه الشهي الذي لا يوصف, الأب والأم والابن أكلوا والمعدة عندهم لم تكن تعرف الشبع وهذا راجع إلى قلة الأكل والتغذية طيلة ما مر عليهم من مصائب ومشاكل وحتى أن كرم نرجس لم يتوقف هنا وفقط بل أنها ما بقي من الأكل سلمته لهم وأيضا الهدايا التي كثيرا أسعدتهم التي

كانت عبارة عن ألبسة وأحذية لكل واحد منهم وحتى أنها وعدت الأم حسناء بأنها ستشتري لسلام لباس للصلاة ومصحف لتتمكن من الاتصال مع الله, وفي الأخير إلى غاية البيت أوصلتهم.

أما المظلومة سلام فكانت تمر بأيام جد قاسية ومؤلمة فلو كانت ظالمة لما كانت أحست بكل هذا الوجع والألم لكن المظلوم يعيش في كل لحظة حالة موت ويصير يتمنى الموت قبل أوانه , فهذا ما كانت تمر به سلام , فالذي أتعبها أكثر اشتياقها الكبير لأهلها ورغبة القلب للاطمئنان عليهم , لكن المانع الذي منعها من اللقاء هو منع الزيارة.

فالوالد عباس كان كل يوم يذهب إلى مركز الأمن ويطلب منهم رؤية ابنته ولكن ككل مرة يتم الرفض لأن التحقيق معها لم ينتهي ولم يكتمل بعد ولأن تهمتها عمل إرهابي فالتحقيق يأخذ وقت , ومرة يرفضون مقابلتها بإقناعهم أنه ليس لديهم أحد بهذا الاسم موجود لدى مصالحهم.

فماذا يتحمل القلب ليتحمل ,بعد و ألم واشتياق ومعاناة وظلم واهانة و... فلو كان جبل لتهدم ولو كان بركان لانفجر.

فكانت عائلة عباس تمر بأصعب أيام وأوقات وفترات في حياتهم وأبشعها بالزيادة والى أين المطاف والنهاية والخاتمة لا أحد يعلم لكن التشاؤم سيطر عليهم وعن علبة التفاؤل أبعدهم, تغير طعم حياتهم من عسل إلى ذوق بصل وطل بسماء حياتهم سوى الظلام الداكن الذي ما كان ليبتعد ويرحل.

ظلت سلام تحس وتعيش الملل الشديد في غرفة الظلم تلك ومرارا وتكرارا وهي تطلب من الحراس أن يحضروا لها ورقة وقلم من أجل أن تخرج وتفجر البركان والزلزال الذي بداخلها بقلب الصفحة البيضاء, لكن لا أحد كان يلبي طلبها من كثرة الخوف من جهة ومن الأوامر التي كانوا يتلقونها بهذا الخصوص من جهة أخرى.

لا طعام كان يفتح نفسيتها وشهيتها رغم جوعها المستمر والمتواصل كل شيء ناقص بتلك الغرفة فالذي كان ونيسها صلاتها ودعائها للرب الواحد.

كما مرت سلام بحالات نفسية جد صعبة وكادت تدخلها عالم الجنون الرسمي واللاوعي لكن الذي أنقضها وأبعدها عن ذلك العالم

إيمانها بالله والطمأنينة والسكينة التي كانت موجودة بباطنها بقلبها وروحها المنزلة من رب السموات السبع ,.

عشقها للنجاح وحب الأفضل والتميز زادها قوة وشجاعة وقررت ركب سفينة الصعاب وفي البحر لن ترميها إلا بعد أن تترك بصمة بتلك السفينة وتنظم إلى قاموس تاريخها الذي لن يتكرر وان تكرر فسوف تكون هي نجمة من نجومها وبطلة من أبطالها وأسطورة من أساطيرها وشخصية مهمة من شخصياتها وشجاعة من شجعانها يذكرها ويحييها التاريخ.

رمت كل من الاستسلام والضعف والفشل ... ورائها مع تفضيل الطريق الصعب وماذا تواجه لم يكن يهمها كثيرا على قدر اهتمامها بأنها لن تعش وتموت وميزان أعمالها فارغ وفي تعطل .

ومن كثرة نقاء وصفاء هذا الهدف وهذه الغاية فالله سبحانه وتعالى لم يتركها وكان في كل مرة يفتح لها باب لتحقيق الهدف ومن أكثر هذه الأبواب التي فتحت لها كان باب اسمه نرجس الصحفية المشهورة ذات جماهيرية كبيرة وجريدتها أكثر الجرائد قراءة بالمجتمع العربي التي عنوانها

الصوت العربي ,كانت هذه الجريدة تهتم بالمواضيع الاجتماعية بالدرجة الأولى وتحاول أن تجد لها حلول.

أما أسرة أسيرة الظلم فالأبواب كلها عندهم أقفلت ولم ترد الفتح.

الوالدين الزوجين حسناء وعباس اسودت الحياة بوجههما خاصة بعد قول المحامي لهم الكلام الذي أغلق أبواب التفاؤل والأمل عندهم

إذ أن المحامي ذهب وسحب ملف سلام ودرسه وأخبر والداها بالحقيقة وواقع القضية بأن وضع سلام جد صعب وقضيتها البراءة فيها مستحيل وخصوصا بعد وجود الدليل بغرفتها وتوقيعها هي على الأقوال التي تدينها وتثبت الأعمال الإرهابية المنسوبة إليها والمتهمة بها ,فالمحامي أحمد طلب من الوالدين عدم التفاؤل وانتظار الفرج والبراءة لأن هذا لن يحصل ووعدهم بأنه سوف يفعل ما بوسعه وسيجتهد لكي لا تأخذ إعدام أو مؤبد.

فحالة حسناء وعباس صعبت فوق الصعب الذي كان فيه وصارت الأم دوما مريضة ومن فراش المرض لم تستقيل ,والوالد لم يكن بوسعه أن يفعل أي شيء فجميع الحبال الموجود بالعالم كتف بها , ومن عالم

الحزن هو وزوجته لم يستطيعا الخروج ولا الرحيل فلولا مساعدة الصحفية نرجس ووقوفها معهم ومساندتهم والاعتناء بهم وبأولادهم لكانت حالتهم أنهتهم بعد نهاية الوالدين.

بحثت السيدة نرجس عن سلام وأي معتقل وسجن هي الآن وبعد بحث وتحري دام شهرين وأكثر بأيام عرفت أنها بالمكان الذي يعمل فيه جارها حارس فيه ولم يكن أمامها إلاإقناع الحارس بركات بأية طريقة ووسيلة لمساعدتها للوصول إلى سلام ولو عن طريق الرسائل يتم الاتصال بينهما.

فكرت نرجس كثيرا بالطريقة التي من خلالها تفتح الموضوع مع الحارس بركات وتقنعه لكن لم تجد فرصة مناسبة إلا في يوم من الأيام وهي مارة على الشارع متجهة إلى البيت ففي أول الشارع وجدت السيد بركات ملقي على الأرض جالس ومحتاج إلى مساعدة ,لاحظت نرجس وجوده بعد أن بدا لها بأنه يتألم كثيرا ويصرخ من كثرة الوجع

نزلت نرجس من السيارة وتكلمت معه ما بك.

السيد بركات: هناك سيارة صدمتني وهربت وأنا الآن جد موجوع من رجلي.

نرجس: أكيد تعرضت إلى كسر والآن تمسك بي وأنا سوف أسعفك والى المستشفى أوصلك.

أوصلت نرجس بركات إلى المستشفى وتم علاجه تعرض بركات إلى كسر خفيف ودفعت نرجس تكاليف العلاج والى بيته أوصلته بحكم أنه قريب من بيتها فشارع المقيمة به ملتصق بشارع بركات, وان كان بعيد عنها كانت نرجس لحظتها لن تبخل عليه بالمساعدة وكانت اصطحبته أينما كان.

تلقت نرجس شكر كبير من السيد عرفات كما أنه قال لها أنه بخدمتها بأي وقت, فلم تستطع نرجس لحظتها الطلب منه بل أجلت لأجل أخر وفرصة أخرى مناسبة.

وفي اليوم الموالي من لقاءها معه توجهت نرجس إلى بيته بعد أن عرفته البارحة وأخذت معها ورود وفواكه وحلويات وهدايا لأولاده وتحججت بموضوع أنها جاءت لزيارته والاطمئنان عليه من حادث

البارحة وليس هذا وفقط بل أعطت لزوجته بعد النقود وقالت لها هذا من أجل تدبير حالكم ووضعكم هذه الأيام إلى أن يرجع زوجك إلى عمله بعد أن أخذ عطلة مرضية لمدة أسبوع, وظلت نرجس تتردد عليهم لكذا أيام متتالية ,إلى في أمسية من الأمسيات رن الجرس عند نرجس فتحت وجدت السيد بركات يحمل معه كيس به فواكه مشكلة من تفاح وعنب وموز و...وقال لها.

بركات: أسف على إزعاجك سيدتي فسبب مجيئي هو إحضاري لكي بعض الفواكه أتى بها أخي من الريف فافتكرتك ولكي أرد لك البعض من جميلك وخيرك معي.

نرجس: شكرا لك فهل لك أن تدخل ؟ فهناك موضوع أريد أن أتكلم معك فيه.

بركات : بالتأكيد فأنا في خدمتك سيدي الكريمة.

نرجس: تفضل هنا إلى غرفة الاستقبال.

دخلا وجلسا وقبل أن يفتحا الموضوع ضيفته صاحبة المنزل عصير وبعدها فتح باب الحوار بينهما.

في الأول لم يكن السيد بركات مركز فكان مندهش وتائها في ضخامة البيت وجماله.

نرجس: أنت حارس على ما أظن؟

بركات: نعم حارس في سجن وهو في نفس الوقت معتقل.

نرجس: حسنا. وأنا أريد منك خدمة في مكان عملك فهل لك أن تخدمني؟.

بركات: إن كان باستطاعتي فبالتأكيد سوفأخدمك وألبي طلبك دون تردد أو بخل أو تقصير مني .

نرجس: أرحتني..فالطلب الذي سأطلبه منك ليس بالمستحيل فمن ناحية هو صعب قليلا لكن ما دمت أنت فردا من ذلك السجن فلك قدرة.

بركات: ما الأمر؟ هل أنت تعرفين أحدا هناك مسجون أو معتقل؟

نرجس: قصرت عليا الشرح والمقدمات أشكرك.

نعم أعرف هناك فتاة تدعى سلام عبد الرحمان ومتهمة بالعمل الإرهابي.

بركات: نعم نعم سمعت أنا عن هذه الفتاة, لكن أنا الاتجاه الذي أحرسه ليست هي متواجدة فيه, فهي متواجدة بجهة المجرمين السياسيين والإرهابيين يعني التهم التي تمس بأمن الدولة.. وهذا المكان صعبدخول أي كان اليه.

نرجس: أرجوا أن لا تقل لي صعب ومستحيل فلك أن تدبر الأمر, فأنا جد محتاجة للتواصل مع هذه الفتاة ولو بالرسائل وتأتي لي بأخبار عنها,فحاولإن أمكن.

بركات: مهلا سيدتي مهلا, فأنا لي صديق مقرب بالعمل يحرس هذا الاتجاه الذي به الفتاة سلام لكن يحرسه إلا بالنهار ومراتيكون له دور بالليل ويطلب مني أن أذهب بمكانه لكني كنت كل مرة أرفض طلبه هذا ,فلي أن أوافق هذه المرة وينحل ويتلبى طلبك, فسأعرض عليه أن

أمسك دوره ليلا, لكن في هذه الحالة سوف أضطر إلى العمل نهارا وليلا.

نرجس: لا تهتم لهذا الأمر فأنا لن أنسى خدمتك هذه وأنت قلت أنك ستمسك مهمته الليلية ليس يوميا وإنما مرات وخلال هذه المرات أنا سوف أعوضك عن التعب والسهر اتفقنا.

بركات: غدابإذن الله يوف أتحدث معه وأخبرك.

نرجس: خذ هذه البطاقة فيها جميع أرقام هواتفي فاتصل بي وأخبرني, وبعدها نحدد مكان لنتقابل فيه ونرى حينها ماذا سنفعل.

وهكذا استطاعت نرجس إزاحة مرحلة وخطوة من الخطوات التي توصلها إلى سلام , وفعلا نجحت هذه الخطوة بسهولة لم تتوقعها ومسك الحارس بركات مكان صديقه بالليل في الحراسة وفي نفس الوقت استغلال الوقت وإيصال رسائل من طرف السيدة نرجس إلى سلام وأول هذه الرسائل مضمونها كان تعريف الصحفية نرجس عن نفسها لسلام واطمئنانها بأن الأهل بخير وهي تتابع أخبارهم ومعهم واقفة ومساعدة ولن تتركهم إلى أن تعودإليهم بخير, وطمأنتها أنه

صار لها محامي مكلف بقضيتها , وبعدها بدأت تستقبل رسائل التي كانت ثانيها من نرجس تطلب من سلام كتابة وحكاية قصتها كاملة وبجميع تفاصيلها ليتم تناولها ونشرها بالجريدة, وكذلك إرسال اللوازم التي تحتاجها سلام ونفذت بهذا نرجس وعدها المتمثل في إرسال لباس صلاة ومصحف إلى سلام بعد أن قطعت هذا الوعد لوالدتها حسناء.

صارت سلام ترد على الرسائل التي تستقبلها من الحارس بركات بعد أن منح ووفر لها أوراق وأقلام للكتابة وذلك طبعا خفية ودون علم أحد وفي سرية تامة .

أول ما نشرته جريدة الصوت العربي عن سلام كانت قصتها كاملة التي احتضنتها الصفحة الأولى من الجريدة وبهذا أصبحت قضية سلام ..قضيةرأي عام بعد أن لاقت تعاطف كبير من قبل الناس وقصتها بالمعروفة والمشهورة وخبر ذلك الزمن كانت وعلم بها الصغير والكبير.

فبعد رؤية سلام للورقة والقلم بأيديها أول شيء فعلته هو استغلالها لهذه الفرصة وإكمال وتطوير إبداعها الذي لم ينتهي ولم يمت داخلها بأي وقت من الأوقات, وصارت تكتب شعر ومقالات ومواضيع

إرشادية والى الحارس من طرفها تسلم الذي كان من جهته يضعهم بيد السيدة نرجس التي مع طلوع يوم جديد كانت تنشرهم بعد طبعهم وتجهيزهم ليلا, وهكذا لم يصر هناك أحد لا يعرف سلام والكل أصبحوا يقرؤون أشعارها وكتاباتها وبهم يتأثرون ومتأثرون كثيرا ولم تتوقف عندهم القراءة والاهتمام وفقط وإنما حفظ ما دونه قلم لسانها وبالمظاهرات والمسيرات جملها وأبياتها تذكر وتردد من الكل.

وهكذا انطلق حلم سلام والى منتصف الطريق وصل والى النهاية متجه, لقبت بشاعرة وكاتبة الثورة(الثورات العربية)

انتبهت الدولة لخطورة الوضع التي هي فيه فكان هناك أمر بتفتيش السجن وخاصة الاتجاه المحبوسة فيه سلام, والوقت الذي سيتم فيه التفتيش كان باليوم الذي كان فيه الحارس بركات غائب عن الحراسة, فبمجرد إعلام الضابط بأمر التفتيش أسرع صديق بركات إلى الاتصال به وإخباره وأمر بركات صديقه بالذهاب إلى زنزانة سلام لإخبارها بقرار التفتيش وهي سوف تأخذ احتياطاتها وتسلم الأوراق للحارس

الذي أعلم بركات بأنه لن يستطيع أخذهم منها لأنه أكيد سيتم رؤيتهم وليس عنده مكان ليخفيهم .

لكن ذكاء سلام أنهى الأمر ولم يتوصل أحد عند التفتيش من إيجاد شيء, فالأوراق دفنت من طرفها حيث كانت بزنزانة سلام بالأرض حجرة منتزعة قليلا فاجتهدت سلام وقامت بنزعها كليا وبقلبها وأحشائها تم تخبئة الأوراق والأقلام وأرجعت الحجارة إلى مكانها بعناية ودون انتباه احد إليها .

غير أن طوال وقت التفتيش كانت سلام واقفة فوقها وبحكم أنها ترتدي لباس وحجاب جد طويل هذا اللباس أخفى ملامح الحجرة والمكان الذي به الدليل والغرض المطلوب, ولم يتمكن أحد من القائمين بالتفتيش من الانتباه إليها, ومر وقتها التفتيش على خير ودون جدوى من قيامه.

بعد استضافة سلام بالزنزانة لعدة شهور صارت واحدة منه ومن المقيمين به وبعد طول هذه المدة افتكرت وظنت سلام أنه تم نسيانها في ذلك الحجر الصغير,لكن ظنها هذا أبعد من خلال وصولها خبر

بأن غدا موعد جلستها بالمحكمة , لحظتها بدأت تحس أن ساعة الحسم قد اقتربت.

كانت سلام جد متوترة بحجرتها بعد سماعها بحلول موعد جلستها وحتى أنها لم تذق طعم النوم ليلتها من كثرة التفكير الذي احجب عن العين دخول عالم النوم والأحلام.

ظلت طيلة الوقت الذي لحق بعده الخبر جالسة وحتى أنها لم تستطع التقرب إلى الورقة فقد كان هناك فضول شديد أحاطت به وفي غيره لم تستطع التركيز والانشغال,فضولها كان متمركز في ماذا سيحصل غدا؟ وهي من سؤال إلى سؤال تنتقل إلى أن وجدت نور الشمس حل من جديد ولم تحس سلام به إلا عندما جاءوا لأخذها إلى المحكمة لحظتها أدركت أن يوما جديدا من أيام حياتها وعمرها قد جاء.

جرت سلام إلى المحكمة بملابس السجن الرسمية وبسيارة السجن ركبت هي والعديد من أخواتها اللواتي كانوا معها بمأوى الانتظار.

طوال الطريق كانت سلام تنظر إلى الأرض وما يعلوها وما حولها وبما فيها بلهف وهذا بسبب اشتياق البصر الكبير للخروج من الظلام والدخول من جديد إلى النور أزليا.

وفي الوقت الذي كانت فيه سلام متجهة إلى المكان الذي من خلاله سيتم تحديد مصيرها ,كانت الأم حسناء في مناوشة مع الزوج عباس الذي كان يقنعها بعدم ذهابها إلى المحكمة لكن إصرارها على الذهاب والوقوف بجانب ابنتها وبأنها في هذا اليوم لن تتركها لوحدها جعل السيد عباس يرحب برغبتها بعد أن غلبته رغم خوفه الكبير عليها وعلى صحتها الغير مستقرة والتي ما كانت لتتحسن,أحس عباس بمشاعر وأحاسيس زوجته والى المحكمة أحضرها معه.

لم تتمكن ك الأم والأب والجدة التي غابت كذا يوم والسبب إحساسها بالذنب اتجاه سلام وعائلة ابنها يودون مساندة ابنتهم عن الغياب ,حتى السيدة نرجس كانت متواجدة معهم بالمكان الذي كانت به مفاجئة كبيرة لم يتوقعها المقربين من سلام المتمثلة في تواجد حشد كبير من الناس أمام مقر محكمة سلام ينتظرون وصولها.

قدم الأصدقاء الأقارب ..الجيران وعامة الناس في هذا اليوم متحدين مع سلام ويطالبون ببراءتهاوإقامة العدل عليها, وجود كل هؤلاء المؤيدين لسلام أفرحا والداها كثيرا وحتى هي.

وصلت سلام إلى مقر المحكمة ومن نافذة السيارة كانت تشاهد الذي يشجعها ويقويها ويجعلها تصمد وتصمد للأخر والذي كان متواجد بكذا متر وكيلوا من المحكمة.

كلام جميل ونداءات وشعارات ومطالبات قيلت في حق سلام وسمعت من فتاة فدى وطنها وهذا المشهد تضحي وتدفع الروح هدية.

ابتسامة سلام كانت ردها لكل هؤلاء المؤيدين الإخوة الذين دمهم عربي أبا عن جد وبنسبة مئة بالمائة ,وفي الصعاب موجود ليس هارب وللحق هو يقدس ويعظم.

تم إدخال سلام إلى غرفة الانتظار إلى أن يتم عرضها على المحاكمة وفي شباك المتهمين تقف وتوضع, ومنع أي بشر من المتواجدين بالخارج أو غيرهم من الدخول معها إلا المحامي الذي أعلم الكل في

أخر لحظة بأنه تم إلغاء الجلسة المفتوحة وأنها جلسة سلام ستكون مغلقة, غضب الكل واستاءوا لما سمعوه لكن هذا الخبر لم يغير طريقهم وسبب مجيئهم ولم يجعلهم يتراجعون بل قرروا البقاء بالخارج إلى أن تخرج سلام.

وفي اللحظات التي كانت الأم حسناء واقفة مع عباس والمحامي ونرجس يتحدثون, تقدمت خطوات الصديقة ليلى ناحية المحكمة.

المحامي: أنتم ابقوا منتظرين هنا وانشاء الله خير والآن لا بد أن أدخل فقد بقي على بداية الجلسة عشرة دقائق.

انصرف المحامي إلى الداخل وحسناء تطلب منه

حسناء: افعل كل ما بوسعك لأنقاضها .

وبالدعاء لم تتوقف السيدة حسناء , وهي ماسكة بيدها على قلبها خوفا من الخوف ,مرت ليلى من حولها دون أن تلقي السلام عليها أو تسأل عنها.

لمحت الأم حسناء ليلى تري للحارس ورقة وبعد رؤيته لها سمح لها بالدخول.

أول شيء بدر إلى ذهن حسناء عند رؤيتها لليلى اليوم الذي زارتهم فيه قبل يوم وجود المنشورات بغرفة سلام

رجعت الذاكرة بحسناء إلى الوراء وتحديدا إلى اليوم ذاته , وبدأت الأحداث عندها تلي بعضها البعض.

خاطبت حسناء نرجس وعيناها عن ليلى لم يسقطا.

حسناء: لقد افتكرت أشياء مهمة جدا, لقد عرفت الأفعى التي سمها يفعل نتيجته مع ابنتي.

نرجس: ما الأمر؟ ماذا تذكرتي ؟ أخبريني؟ .

حسناء: الفتاة التي دخلت منذ قليل هذه ليلى صديقة ابنتي سلام, افتكرت لما رأيتها اليوم الذي زارتنا فيه جاءت بحجة أنها تريد الاطمئنان عني والوقوف معي في المحنة التي نمر بها وذلك اليوم كانت ترتدي لباس رياضي وبكتفها حقيبة رياضية كبيرة, جلست معها قليلا

وبعدها جارتي نادت عليا لأن كانت هناك جارة فوقنا عجوز كبيرة تقيم لوحدها وكانت لحظتها تلتقط أنفاسها الأخيرة, فرافقتها إلى فوق وأتذكر أنني طلبت منها الإذن وقلت لها اعذريني ,لا بد أن أذهب وأنت كرري هذه الزيارة , لكن هي اقترحت عليا بأنها سوف تنتظرني إلىأن أعود بقولها إنها مشتاقة إلي والى غير ذلك .

صعدت أنا عند جارتي وعند نزولي لمحت ليلى وهي خارجة من بيتي ولم ألحق بها لأسلم عليها وأودعها وأعتذر ثانية منها على تركها لوحدها, لكن الغريب الذي لاحظته أنها كانت تحمل كما قلت لك حقيبة رياضية كبيرة وكانت منتفخة وعند خروجها بدت لي الحقيبة فارغة وقتها لم أنتبه ولم أفكر بشيء سيء أما لما شاهدتها الآن تذكرت كل هذا.

نرجس: معنى هذا أنها هي من وضعت المنشورات بالخزانة واتهمت سلام بهم.

عباس: هي كانت تزورنا دائما وعند الزيارة كانت تقضي معظم الوقت مع سلام بغرفتها وأكيد أنها عرفت بالميزة الموجودة بخزانة سلام ألا وهي الصندوق الملتصق.

نرجس: دعونا ننتظر ونرى ما الذي سيحدث وعند خروج أخي لا بد من إخباره لأخذ هذا الكلام كدليل وحجة تساعده في القضية.

انفتح باب المحاكمة ومن الشباك الحديدي الذي به مربعات جد صغيرة كانت سلام تتلقى منهم الأسئلة من طرف القاضي ومنهم كانت تجيب.

نفت سلام بمعرفتها وعلاقتها بالدليل الذي وجد ضدها ووضحت الأسباب التي دفعتها إلى التوقيع على أقوال لم تصدر منها , وهي سلام تنتظر الأتي من الجلسة نطق القاضي والآن نستعين بأقوال الشهود فالشاهدة في هذه القضية هي ليلى سعيد .

عند سماع سلام لهذا الاسم دون تفكير سيء منها فرحت كثيرا وتفاءلت لأنها كانت تظن بأن ما سوف تنطق به صديقتها سوف

يكون لصالحها وأن مجيئها كشاهدة كله من أجل مساعدتها والوقوف معها وتخليصها من المآزق الذي هي فيه.

دخلت ليلى قاعة المحاكمة وهي تسير كانت تنظر إلى سلام بحقد وسعادة لما هي فيه.

لم تقرأ سلام هذه النظرات التي كلها حقد وانتقام وكره ,غاب عنها الاكتشاف والرؤية السليمة الصحيحة الذكية الحقيقية لحظتها.

القاضي: تفضلي ابنتي, ما اسمك؟

ليلى: اسمي ليلى سعيد.

القاضي: سنك؟

ليلى: اثنان وعشرون سنة.

القاضي: مهنتك؟

ليلى: طالبة جامعية.

القاضي: ما علاقتك بالمتهمة سلام عبد الرحمان؟

ليلى: صديقتي بالدراسة.

القاضي: صديقتك منذ متى ؟ فهل لك أن تحددي لي فترة ومدة صداقتكم؟

ليلى: منذ ثمانية سنوات.

القاضي: ما هي شهادتك التي تودينالإدلاء بها؟

ليلى: الأخت سلام قبل سنة كانت حركاتها وتصرفاتها جد عادية لم ألاحظ عليها أي شيء, أما منذ سنة وأقل وهي صارت جد متغيرة من حيث أفكارها ووجهات نظرها وتصرفاتها ورغباتها.

القاضي: لك أن توضحي أكثر, أكملي.

ليلى: ببساطة ودون مقدمات سلام لها مدة وهي مع المعارضة تعمل معهم ومنظمة إليهم وما صدر من منشورات كانت هي الكاتبة بقلمها وأفكارها, كانت تسمي نفسها أنها داعية للحق.

استغربت سلام ومن كثرة استغرابها لما قيلا من ليلى في حقها جلست على الأرض فلو تقوى على الوقوف ولم تستطع حتى الكلام

,انصدمت صدمة الموت وفقدان الوعي الكلي للقناع الثاني الذي ترتاديه ليلى الذي كله خداع وخيانة وكذب و...

القاضي : وكيف عرفت بكل هذا واكتشفت أمرها؟

ليلى: صرت أراقبها من بعيد في الأول كنت أشك وفقط لكن بعد أن رأيت بأم عيني صدقت.

القاضي: لك أن تغادري.

سلام:لا لن تغادري بهذه السهولة ,ترمي كل هذه الأكاذيب وتشهدي عليا زور وتنصرفي لا , أقول لك شيئا واحد "صديق صديق وليس صديق وإذا صدق الصديق صدق غير الصديق",تعلمت "اختر لنفسك صديق شدة خير من صديق مدة فبرؤيتك لوقوفه معك تنسى مقصده ومقصدك من الصداقة.

هل تعلمي من أنتي بالنسبة لي الآن أنت أفعى صداقتنا أنا أخطئت لما وثقت بك فكان عليا أن لا أتخذ الأفعى صديقتا لي وان بكت بدل الدموع دم".

القاضي: انصرفي يا ابنتي في الحال وأنت أصمتي.

سلام: ما تفوهت به كذب أقسم بالله العلي العظيم كذب.

القاضي: ما هي كلمتك أيها المحامي تود إضافتها بعد المرافعة؟

المحامي: ألتمس من سيادتكم العفو والسماح والتخفيف في الحكم مع الأخذ بعين الاعتبار سجل موكلتي الخالي من السوابق القضائية وحسن سيرتها وأدبها بين الناس.

سلام : أي عفو وأي سماح وأي تخفيف أنا بريئة صدقوني بريئة.

القاضي: يأجل النطق بالحكم بعد استكمال جميع التحريات والتحقيقات, وعملا بالقوانين الممددة لمدة الحبس, رفعت الجلسة.

من كثر ثقل الصدمة التي تلقتها سلام من ليلى أدى بها هذا إلى أنها لم تستطع المشي ولا الكلام ولا أن يصدر منها أي تصرف أو سلوك يعبر عن حالتها من الصدمة لكن رأياها لوالدها في الخارج ينتظروها اضطروها إلى التظاهر بأنها قوية وليست لا تعبانه ولا حزينة.

خرج المحامي للناس التي تنتظر بالخارج وأخبرهم أن الجلسة مرت عادية وأن بالجلسات القادمة سيتم اصدار الحكم .

صار الكل بالخارجيصرخون البراءة.. لن نرضى إلا بالبراءة و الأم والأب يرددون معهم البراءة ونرفض غير البراءة والدموع تنطق قبل اللسان.

الأم حسناء: سلام حبيبتي أصمدي لا تستسلمي نحن معك وكل الناس معك كما ترين, فستعودين إلى حضني بعد مدة قصيرة, آه يا بنيتي كثيرا مشتاقة إليك أنا.

سلام وهي تبكي: لا تقلقوا عليا فأنا جيدة , تحملوا من أجلي ..سامحوني على كل شيء وعلى الذي سببته لكم.

نرجس: نحن معكإلى الأخر ظالمة أو مظلومة.

سلام: يا أخت نرجس لا تتركي أمي لوحدها أمي أرجوك اعتني بصحتك أرجوك من أجلي لا تبكي وبلغوا سلامي وأوصلوا قبلاتي هذه إلى سهام وإسلام.

وبعد ركوب سلام السيارة التي سوف ترجعها إلى السجن لم تستطع الرحيل وهي تخفي وجعها تنفست تنفس عميق وقالت .

سلام: آه يا أمي تدمرت وانتهيت بفعل ومن وراء يد الأفعى ليلى.

تحركت السيارة وسرت عجلاتها وكل الذين وقفوا وكانوا بانتظارها وراءها يسيرون وينادونا بحق المظلومة سلام.

الأب عباس: طمئنا يا محامي.

المحامي: الوضع لا يبشر أبدا.

نرجس: وضح يا أخي.

المحامي: صديقتها في عقاب وحلبة الإعدام وضعتها.

الأب عباس: أسكت لا تكمل الأحسن أن لا تسمع حسناء بذلك.

نرجس : يا أم سلام هيا لنرجع.

رجعت سلام إلى مأواها وطيلة اليوم وهي واقفة أمام الباب تنتظر قدوم الحارس بركات وعند قدومه المتأخر طلبت منه تزويدها بأوراق

كثيرة فكان لا بد لسلام أن تفرغ الانفجار الذي بداخلها بأفضل موقع عندها ألا وهو الورقة.

فالموضوع الذي تطرقت إليه سلام هذه المرة كان حول الصداقة بشقيها الايجابي والسلبي كتبته وبعثته كالعادة إلى جريدة نرجس لينشر في الجريدة ,فمضمونة كان كالأتي.

نشرت كل هذه الأسطر ودخلت لذهن كل من قرأها وأحس كذلك بأن هناك وجع وألم وراء هذه الجمل .

صارت الناس متعودة على كتابات سلام وما يصدر منها ومن قلمها التي أصبحت من الوجبات الضرورية في الصباح ولا بد من تناولها, لم يتوقف قلم سلام عند الصداقة بل أكمل وزعزع القلوب والنفوس بقصائد عن الوطن, بعد وصولها خبر ما يمر به الوطن العربي المخجل من الحارس بركات.

كانت سلام تود دائما كتابة ما هو مع الحدث والواقع والمعاش , تأثرت جدا للأعمال الغير إنسانية التي تمارسها إسرائيل مع فلسطين وعن الحروب التي تقام ضدها ولم يتوقف تأثرها عند فلسطين وفقط

وكذا سوريا التي أصبحت رماد من عدو هو منهم وفيهم, وبما ألت اليه اليمن وليبيا والعراق, وبما مرت به مصر وتونس من أيام صعبة .فبالتأكيد تأثرت بكل الثورات التي أقيمت بكل شبر وقطر بالوطن العربي.

تأثر سلام لما يحدث بالأمة العربية وصل وأثر بالجميع, فقصيدة أصمد يا عرب وكفاك إسرائيل جاءتا في وقتهما ولعبتا الدور الفعال الذي ترك نتيجة عند كل واحد وبالأخص شعوب وأمة هاتين القصيدتين.

وأعمد قصائدها وكتاباتها الصغيرة تبنتها الصفحات الأولى بالجريدة

بدأت سلام تكتسح مكانة جد هامة وكبيرة ببلدها العربي وعند عامة الناس وبالأخص المتضررين في المدن التي قامت بها الثورات العربية.

ظلت سلام تكتب وتنتج طيلة الفترة التي قضتها بالسجن فلم تفضل الجلوس وسوى انتظار موعد النطق بالحكم بل فكرت بحكمة وعقل وأبعدت عنها الانتظار واستغلت الوقت بأكمله بجميع ثوانيه ودقائقه وساعاته وأيامهوبالإنتاج الأدبي استغلالها للوقت بدا وظهر وتأكد.

فرحت الأم حسناء والأب عباس والأخت سهام والجدة مريم والأخإسلام على كل جميل يصدر من سلام وعلى الاسم والشهرة التي عملتها ووصلت إليها وهي في أحوج وأصعب أيامها وفترات حياتها.

هذه الشجاعة التي أظهرتها سلام للكل منحت من شجاعتها شجاعة لأهلها وأخذوا عبرة منها ودرس عن قوتها وإصرارها وصبرها الذي أدهشهم وأدهش الكل.

وقبل يوم من جلسة ومحكمة سلام أقيمت مسيرة مليونية شارك فيها الأب عباس الذي كان في البداية خائفا من قدوم وزيارة مصيبة جديدة إليه, لكن عند دخوله لغرفة الإدراكإدراك ما وصلوا إليه وما ألوا إليه اضطر على الخروج من خوفك وصمته والانضمامإلى المظاهرة والمناداة بحقه وحقوق أسرته والأبرياء والمظلومين أمثال ابنته.

أول مرة السيد عباس يكون في مثل هذه المظاهرات ولم يتردد بل اتجه إليها وانظم إلىإخوته المليون.

قبل ذهاب عباس إلى المظاهرة دخل الأول على حبيبته حسناء للاطمئنان عليها قبل مغادرته , وعندما رآها نائمة لم يرد إزعاجها قبلها من جبينها ويدها , أقفل الباب عليها وبوجهه إلى الجارة دق الباب وطلب منها أن تزور حسناء وتطمئن عليها وأن لا تتركها لوحدها , ونبه عليها أن عندما يحصل أي شيء تتصل به وتخبره دون تأخير.

الجارة لم ترفض ورحبت بطلب الأخ عباس ووعدته بأن تمر على حسناء ولوحدها لن تتركها.

انصرف عباس وبأقدامه ناحية الساحة التي تحتضن المظاهرة المليونية سار, وعند وصوله لقي حشد كبير من الناس لحظتها لو أحد أسقط بيضة من فوق على الأرض لن تتكسر لعدم وجود مكان وفراغ.

ردد عباس الكلام الذي كان يقال من المتظاهرين وطالب ببراءة ابنته وبحقوقها, ومن الصف الألف إلى الصف الأول شيئا فشيئا وصل عباس وصار مع المتظاهرين الأوائل.

المظاهرة لم تستمر أزيد من أربعة ساعات بسبب تدخل الأمن الذي دخل ووقع في اشتباكات مع المتظاهرين وأدى هذا الاشتباك في النهاية إلىإطلاق النار عليهم راح ضحيتها المئات وكان من بينهم السيد عباس الذي لقط أنفاسه الأخيرة وهو يقول الله أكبر وأشهد أن لا اله إلا الله وأن محمد رسول الله, تحيا الوطن تحيا السلام.

استيقظت حسناء من نومتها وهي جد تعبانه فنوبة الربو قد زارتها .

استيقظت وهي تبحث يمين شمال عن دوائها لكن دون جدوى اشتدت عليها النوبة كثيرا ولم تستطع النهوض والى أخطر المراحل النبوة أوصلتها, نادت كثيرا عباس عباس لكن لا مستجيب ولا مستمع لها وقتها فالجارة جاءت في الوقت التي كانت فيه نائمة ولم ترد الجارة إزعاجها وبهدوء انصرفت .

قاومت حسناء النوبة التي جاءتها فجأة وانتهى بها المطاف إلى أن الموت سحب الروح من الجسد وهي تنادي عباس مرة وسلام عدة مرات.

وهكذا توفي أغلى شخصين بالكون على سلام في وقت واحد ويوم واحد وكل واحد منهما توفي في مكان ولوحده دون وجود ورؤية الأحبة لأخر مرة.

رجع إسلامإلى البيت وهو جد فرح بالعلامات الجيدة التي تحصل عليها من الامتحانات ,عاد مسرعا لإسعاد والده ووالدته إذ أن هذه الفرحة انقلبت إلى جنازة.

فجأة فقد إسلام سنده في هذه الدنيا وأكثر ما يحتاجه بلمح البصر وبخطفة جد سريعة وعاجلة.

لم يصدق إسلام لما سمعه لكن رؤيته لأمه وهي ملقية على السرير ساكنة ميتة , هذا المشهد أكد له ما سمعه بالخارج.

حزن كثيرا وحزنه لم يرضى بهذا المقدار بل زاد بتلقيه خبر وفاة والدة بالمظاهرة الذي لحظات والى البيت أحضروه .

عند سماع نرجس بهذه الكارثة والمصيبة الجد كبيرة ومأثرة التي حلت بالعائلة التي لم يبقى منها إلاإسلاموسهام,فلم تستطع نرجس إخبار

سهام بهذه الصدمة والخبر المفزع , وبالبيت تركتها مع ابنتها وهي إلى الجنازة التي أقيمت بالبيت الكئيب ذهبت مسرعة للوقوف مع إسلام وجدته مريم التي بمجرد وصولها الخبر كانت أول الواصلين إلى البيت, ولحق بها جميع الأهل والأقارب.

دفن الزوجين في نفس اليوم وبنفس المقبرة وأمام بعضهما البعض بالقبر جنبا دفنوا.

فالأب شهيد لقتله وهو يطلب الحق والأم شهيدة بمرضها ومعاناتها وآلامها.

أقيمت لهم جنازة مميزة ,رفع فيها صندوق عباس من طرف أيدي المتطوعين إلى العلاء وهم يرددون الشهيد عباس شهيد وحبيب الله.

في هذه الأثناء الحزينة كانت سلام برفقة قلمها الذي كان يدون قصيدة عن الشهيد عنوانها رموز أيدي الشهيد

لم تستطع نرجس إخبار سلام في ذلك اليوم الصعب بعد أن تلقت منها هذه القصيدة.

طلبت سلام من نرجس أن تطمئنها على أهلها,فاضطرت نرجس على الرد على طلب سلام وقالت لها اطمئني الكل بخير وينتظر براءتك غدا .

رسالة نرجس التي تخفي الحقيقة أراحت سلام كثيرا وقوتها من أجل مقابلة الغد.

مرت أصعب الليالي وأسودها على إسلام والجدة مريم لغياب الأحبة عن البيت والتواجد معهم بعد أن اعتادوا على وجودهم,ليلتها الجدة وإسلام لم يعرفوا ولم يذوقوا طعم النوم للحزن الشديد من جهة ولغيابهم ولكثرة توافد الناس عليهم لتأدية واجب التعزية من جهة أخرى.

انهار إسلام كليا في هذه الليلة وعن البكاء لم يتوقف ,أمضى كامل ليلته بغرفة والديه وهو يقلب في الذكريات التي تركوها له مبكرا ,لكن ما شاء الله فعل.

يوم وموعد النطق بالحكم قد حان ووصل وما بقي منه إلادقائق,أدخلت سلام مكتفة لقاعة المحاكمة لسماع الحكم .

كانت الجلسة مكتظة بالحضور ,صارت سلام تبحث عن والدها ووالدتها والجدة أو أحد من العائلة لكنها لم ترى منهم إلا نرجس التي لم تتمكن من التكلم معها لأنها كانت بعيدة عنها.

وضعت سلام في نفس الشباك الذي وضعت فيه في المحاكمة السابقة المخصص للمجرمين والمتهمين ,جلست على الكرسي الموجود هناك وهي تنتظر بداية المحاكمة فجأة لمحت ليلى واقفة بالجنب بالشباك الحديدي تخاطبها واليها توجه الكلام.

ليلى: أحكي لي عن شعورك يا سلام وأنت متواجدة بهذا المكان أكيد تعودت لأنك أصبحت واحدة منه.

سلام: لا تخافي يا خائنة , الخائن نهايته غير مفرحة إطلاقا تأكدي من هذا.

ليلى: أنظري أنا بالخارج وأنت بالداخل.

سلام: ماذا تريدين بعد كل الذي فعلته معي؟ لماذا أتيت؟

ليلى: جئت لأرى ما هي نهايتك وما هو مصيرك وأفرح به.

سلام: أنت مريضة, قولي لي ماذا فعلت أنا معك من أجل أن تفعلي معي كل هذا؟

ليلى: من حقك أن تعرفي سبب حقدي وانتقامي وكرهي الكبير لك, فببساطة أنت أفضل مني في كل شيء في الدراسة محبوبة عند الناس, كل الذي أحببته وتمنيته في هذه الدنيا أخذته أنت, فأردت أن أذيقك القليل مما تذوقته أنا منك.

سلام: كل هذا وقليل فأنت أخذت حقك مني الذي تدعينه وأكثر, لكن مازلت أسرق منك الذي أنت تتمنيه , أنظري من حولك كل هؤلاء الحضور جاءوا من أجلي , أنظري وأسمعي كيف هم يهتفون باسمي ومعي واقفين للنهاية, وان أنت مسحتي وجودي لن تستطيعي مسحي من كل هذه القلوب والعقول ومن التاريخ تخرجينني, ومع غيابي لن تتخلصي مني فسوف أكون ذكرى إن لم تتذكريها أنت غيرك ومن حولك يذكرك بها.

استطاعت سلام أن تتغلب على ليلى بالكلام رغم التوتر والعصبية والخوف التي تعيشه بتلك الأثناء.

فتح باب المحاكمة بإلزام الجميع الصمت وأن الذي يصدر منه ضجيج وإزعاج وصوت سيتم إخراجه, سكت الكل ورضخوا لأمر القاضي والتزموا به في أول الأمر.

القاضي: القضية رقم ألفين وخمسمائة وأربعون باسم سلام عبد الرحمان, فبعد التطلع على ملف القضية والى الأدلة وبالرجوع إلى أقوال المتهمة والشهود وبعد التدقيق والدراسة توصلت المحكمة إلى قرارها المستمد من قانون العقوبات الشق الخاص بالأفعال والأعمال الإرهابية الماسة بأمن واستقرار الدولة فالحكم جاء كالأتي.

"حكمت المحكمة حضوريا على المتهمة سلام عبد الرحمان بالإعدام شنقا حتى الموت بسبب أعمالها الإرهابية التي قامت بها ".

بعد صدور هذا الحكم وسماعه من طرف الكل صاروا يصرخون هذا ليس عدلا أين العدل أين البراءة؟ .

الكل منهم بدرت منهم حركة وصدرت منه ولو كلمة واحدة إلا سلام امتلكها الصمت لخمس دقائق وبعدها بصوت عال نطقت وقالت.

سلام: هذا ليس بحكم هذا ليس بعدل.

القاضي: بعد أعمالك التي قمتي بهم بعد ما تعلمت تقولين الآن ليس عدل.

سلام : سوف أقول لك وللكل ماذا تعلمت.

كان إسلام أمام باب المحكمة ينتظر سلام لتخرج ومع رؤيته لها تقدم قليل إلى الأمام وفتح فمه وحرك لسانه وبأعلى صوت قال سلام .
سمعت سلام مناداة إسلام الذي عرفته من بين مئات الأصوات فرحت سلام كثيرا عند رؤيته لكنها قلقت عندما رأت مظهره الذي لا يطمئن والذي يدل على حدوث أمر ما.
كانت سلام تود التخلص من الحراس الذين يمسكون بيدها فهذه اللحظة كانت تفكر بطريقة تمكنها من الانسحاب منهم واستغلال الوضع لمعانقةإسلاموإلى صدرها تضمه وتفهم منه ما الذي جرى وما به.

ظنت سلام أن إسلام حزين بشأنها فأرادت ورغبت في ضمه وتقبيله لأخر مرة .

وبينما إسلام واقف محتار في أنه ينطق ويقول لها عن وفاة والديه البارحة أو التزام الصمت أحسن, كانت سلام قد استغلت انشغال الحارس مع حارس أخر في أخذ سيجارة وإشعالها .

وفي الوقت الذي تمكنت فيه سلام من الهروب لدقيقة وهي تنزل الأدراج ومع وصولها لأخر درجة تكلم إسلام بصوت عال وقال: سلام إن أبي وأمي توفيا البارحة.

عند سماع سلام لهذا الخبر وقفت بمكانها وهي تحرك رأسها وتقول لا مستحيل غير ممكن لا إسلام أرجوك لا,والحراس كانوا وراءها يسرعون للامساك بها.

تنفست سلام نفسه عميقة وأمرت رجليها بإكمال الجري ووصلت عند إسلام الذي وضعت على خديه يديها كأول حركة وبعدها والى صدرها دفعته وضمته وهما يبكيان.

كانت سلام تبكي مع إسلام بالدمع والآهاتوالصوت.

وصل الحراس إليهما ومن حضن بعضهما تم تفريقهما, وبينما سلام تقول لهم أتركوني أشبع منه .

كان يحي من بعيد ملثم ومختبئ عن أنظار الكل كان بيده سلاح موجهه ناحية سلام فقد أمر من قبل المعارضة بقتل سلام لأنها بنظرهم خانتهم عندما هربت منهم ورفضت مساعدتهم ومعارضة أوامرهم, فالخيانة عند هؤلاء البشر مصيرهم الموت بتنفيذه هم شخصيا ,فلم يجد يحي منذ فترة طويلة فرصة لقتل سلام إلا بهذه المرة.

ضغط يحي على زر المسدس فمن فمها خرجت رصاصتها باتجاه سلام سرت, وفي هذه اللحظة كانت سلام يديها ويدي أخيها ملتصقين والحراس يحاولون فكهم عن بعضهم البعض وعند تفريق أيد الإخوة ابتعدت سلام من مكانها وتقدم إسلام الذي أصابته الرصاصة بدلا من سلام.

أصيب إسلام في كتفه وعلى اثر هذه الإصابة تم نقله إلى المستشفى من طرف الأمن, وتركت سلام في زنزانتها الجديدة وهي مرتدية لباس

أحمر مخصص للمحكومين عليهم بالإعدام كانت تموت قبل الأوان وقبل حلول موعد تطبيق الحكم.

كل جيران سلام بالسجن المحكوم عليهم مثلها كانوا يبكون لبكائها ووجعها على الذي حدث معها بمقياس جد كبير ,على موت والديها وحال أخيها الذي لا تعلم عنه شيء إن كان مات أو لم يمت .

لكن بعد ثلاثة أيام من حيرتها طمئنها الحارس بركات أن أخوها قد شفي وأنه هو الآن بأحسن حال والناس الطيبة تعتني به.

تمكن يحي من الهروب من يد الأمن الذين لحقوه لكن للأسف لم يتم القبض عليه فبمجرد خروجه من السور الخلفي كانت هناك سيارة تنتظره وهي التي أنجدته منهم.

بقيت سلام منعزلة في حجرتها المظلمة تنتظر حلول أجل النهاية فالإعدام كان نصيب الفتاة التي لم يصدر منها أي ذنب, لم تغب المرحومة حسناء والمرحوم عباس عن بال وذاكرة سلام بالعكس ظلت طيلة انتظارها تتذكرهم بكل ثانية ولحظة وبالدعاء لم تنساهم ولم يكن بيدها شيئا تكافئ بها المرحومين إلا الدعاء وقراءة القرآن لهم وقلمها الذي بحبره نقش ورسم أبيات وكلام لقبت وسميت مقدمته بشهادة

بنت الشهداء وتأدية اليمين كإهداء بسيطومتواضع لوالديها ولكل شهيد عربي مات من أجل وطنه والدفاع عنه ,وكالعادة احتضنت جريدة نرجس هذه القصيدة التي لم تكن كسابقاتها في ميزة واحدة ألا وهي صدورها لثلاثة أيام متتالية وككل مرة بالصفحة الأولى

وقبل رحيل سلام من هذا الوجود وهذه الحياة التي ستسرق منها روحها بعد أخذ كل ما تحتاجه الروح لتنمو وتكبر .

لم يتوقف النزيف الدموي الذي تشهده عدة مدن بالوطن العربي, ونتيجة هذا النزيف احتضان واستقبال الباطن الأرضي المئات والآلاف من المساكن ومقابر للموتى الأبرياء الذين ماتوا وقتلوا وقطعت أعناقهم لمجرد المطالبة بحقه الأساسي ألا وهو الأمن والاستقرار وغياب الظالم الذي ببقائه سيمسح الوطن وكيانه الذي دفعت مقابله أرواح وأموال وأولاد.

هؤلاء القتلى الذين لم يكن نصيبهم أخذ من الحياة وإنماالأخذ من الدنيا الدائمة التي دخلوها بالشهادة والاستشهاد من الجهاد المسبوق بالنية قبل الفعل على العدو هو من بينهم يخون الذي على يمينه وشماله ,أهله وناسه والأعظم وطنه الذي كبره الجد والأب وهو بكل

بساطة وعدم احترام لجهدهم يأتي للتهديم والتخريب والتدمير والتفريق, وهذا بالأخذ بالنتيجة والحجة التي وضعها عدوان المواطن تارة المعارض يقتل ويسفك الدماء باسم الدين والقتل باسم الخونة والأعداء وتارة النظام باسم القانون وما يفرضه الكيان السياسي والنظام السائد لمحاربة الإرهابيين الذي عندهم كل واحد متدين وملتزم بالسنة مظهرا, وفي الأخير الضحية بين هذا وذاك الذي هو لا من هذا ولا من ذاك والذي هو من ذاك وليس من هذا ومع هذا وليس من ذاك.

فأرادت سلام قبل غيابها كتابة قصيدة للعقلاء وتقديم رسالة وعبرة لكل من استغل أغراض ووسائل خارجة عن نطاق إرهابيةونظاميته يستعملها ويطبقها حسب متطلبات أعماله وأفعاله فأي دين على وجه الأرض هذا الذي يدفع إلى القتل ويأمرك بقتل أخيك المسلم الذي يشاركك الأرض والعادات والتقاليد والدين والعرف والاعتقاد والدم الوطني والأخوي وفي الأخير تعتبره عدوا لك ووسيلة للوصول إلى العدو الذي هو بنظرهم ويعتقدون ويضعونه عدوا لهم , وأي قانون وضعي بشري يسن وينص على القتل كقتل الحمام أو الدجاج

بالبرودة والسهولة ودون تأثير ودون أخذ بعين الاعتبار حقه ككائن بشري قبل الاستناد إلى من هو.

لكن بالزمن والعصر هذا الذي نحن فيه ظهرت هذه الأعمال مطبقة فعليا من قبل الطرفين في وطن لا بد أن يكون عبرة ومثال للتماسك والتعاون والتطور والبعد عن الظلم والدمار لأمثاله الغربيين.

فإيمان سلام بعدم أخلاقية ومصداقية أعمال العدو المتطرف بأفكاره وأفعاله والعدو النظامي الحكمي المسيطر بقوته وسلطانه وكيانه وقوانينه وأوامره ونواهيه ,فأرادت سلام تبيان لكل منهما الانجازات التي لا بد أن تصدر من الوطني الذي دمه عربي ودينه مسالم ويفكر بمستقبل هنيء ورائع ومريح ومطمئن لأولاده الحاضرين والقادمين الذي متمسك بسيرة أجداده وبإحيائها وعلى بقاءها هو مكافح ومحافظ وبهم ينتج ويعطي.

فبكلمات سلام المميزين وضعت كيف تكون انجازات الأبطال وأين تحط مع اقتداءها كالعادة بالبطل الشهيد الجد قبل الأب.

كانت سلام تحلم دائما وتتمنى لوطنها العربي وبمدنه ومحافظاته الثائرة المندلعة بالثورات بغدومستقبل أفضل

كله أمن واستقرار ومحبة وتطور ونصر, وبهذا التمني كان له نصيب من قلمها ,الذي قال عن حلمها وأمنيتها والدعاء بالنصر على الدمار والحرمان و على الظالم والقتل والإرهاب والثورات التي كانت تبتعد سلام عن تسمية الذي فيه العرب بالربيع العربي وإنما كانت تطلق عليه بالعار العربي.

سلام طوال الوقت مشغولة وبالها وتفكيرها عند سهام التي مازالت محتضنة من قبل نرجس وإسلام الذي أخذ وجر من طرف المعارضة الذين جعلوه واحد منهم غصبا عنه ودون رضاه, دربوه على حمل السلاح وإطلاق النار علموه وعلى القتل والانتقام وجهوه وبزرع أفكارهم ومعتقداتهم أقنعوه.

تربى من جديد على يدهم وبما يعملونه حفزوه وبقصر حياتهم أدخلوه, فإسلام أجبر على كل هذا وحتى أنهم لم يأخذوا رأيه أو يعطوا له رغبة في القبول أو الرفض فعندهم ومن قوانينهم رفض أوامرهم جريمة يعاقب عليها بالقتل.

لم تحس سلام بمرور الوقت فعلا وبتقدم موعد التطبيق وهذا من تفكيرها الكثير عن إخوتها وحالهم بعد رحيل السند والركيزة.

تقربت ساعة حسم أمر سلام التي بقي عليه يومان فالجديد في الأمر والنادر هو أنه جاء قرار من سلطة عليا بأن يكون تطبيق حكم الإعدام على المتهمة سلام علنيا وبحضور العامة وأمام الناس في ساحة عامة تخصص لهذا القرار , وهذا كله لتكن عبرة للكل ولكل من تسول له نفسه الخروج عن قوانين وأوامر النظام ومخالفة الوضع المعمول به من طرفهم , كما هي رسالة ورد صريح بالأخص للمعارضة وتنبيههم وتبيان مصير كل واحد منه يصدر منه عكس ما يرضي النظام والذي بالنظام.

وبالاستنادإلى هذا القرار تم تجهيز الساحة والمكان الذي سيتم فيه تطبيق حكم الإعدام على الفتاة البريئة هي ولسان قلمها من كل ما وقع عليهم.

سمع عامة الناس بهذا القرار وقرر الجميع بجعل ذلك اليوم يوم تاريخي وذكرى مجيدة .

لم تكن سلام خائفة من هذه النهاية المأساوية ولا من الإعدام على قدر خوفها على ما سيترك ويكون ويحصل بعدها , وعن قلقها على وطنها وإخوانها وأخواتها وأمتها.

وختام رسالتها لناسها كانت عن حب الوطن, دون فيها قلمها وصيتها قبل رحيلها.

أحب الناس كثيرا بجريدة الصوت العربي لوصية سلام هذه التي خرجت عن المألوف وبما معروفة به الوصية التي تكون غالبا في الأموال والعقارات, أما وصية سلام فمضمونها جاء لإعطاء عبرة وحكمة وإفادة و...

جهز عامة الناس أنفسهم لحضور إعدام سلام بعد إغلاق جميع المحلات والتخلي وتأجيل انشغالاتهم والتزاماتهم ومسئولياتهم لموعد أخر وهذا كله للوقوف مع المناضلة والبريئة سلام.

قبل طلوع شمس يوم النهاية توضأت سلام وصلت ودعت الله بالمغفرة والرحمة وبصلاح ورجوع ودوام

الاستقرار لوطنها ,وبإنهاء هذه المعاناة والظلم والقتل و...

كانت سلام تظهر عليها الشجاعة وفي نفس الوقت الحزن الذي اعتقده الكثير أنه راجع لأنها سوف تغادر هذه الحياة قبل الأوان والأجل, لكن الذي لا يعلمه الكل عن سر هذا الحزن هو جوهره وأساسه حزنها على حال بلدها أكثر من حزنها على نفسها, لا لأنها سوف تموت وإنما لأنها أخذت عقاب غيرها ..عقابالظالم المسئول.

جهزت سلام نفسها وعلى رجليها وقفت وأغمضت عيناها وهي تنتظر قدومهم لأخذها.

بعد وقوفها قرابة ساعتين فتح الباب الحارس عليها ودخل رجلين من الأمن ومعهم رجل دين الذي سألها عن حالتها وبأن لا تنسى أن تستغفر ربها عن ذنوبها الذي ارتكبتهما و أن تبقي الشهادة ببالها وتنطق بها.

لم ترد سلام على كلام الإمام والصمت كان ردها بكل كلام يوجه إليها وبكل حركة.

جرت سلام إلى الخارج وهي ترتدي لباس ذات لون أحمر وهي حافية القدمين وملبدة بالسلاسل التي كانت تجرهم معها بصعوبة وجهد.

فضلت سلام أن تمشي حافية القدمين رغم طلب رجل الأمن من ارتداء الحذاء, لكنها بالصمت كالعادة ردت عليه بعدم الرد والارتداء.

مشت سلام وهي تحكي بداخلها بينها وبين نفسها عن لحظة وداعها.

لحظة الوداع

سرت الأقدام خطوة خطوة ..وقياسها تجاوز ألاف الكيلومترات ..مررت وأنا حافية القدمين ..ويدي تحتضن شجرة التخلصات..بلعتها بلعتالتنيل القتيل..

وما الحبة إلا سم الممات .. دخل أحشائي صوب السهام.. بدأت الروح تفقد الحياة.. رفعت عيني وحاجبي عاليا.. مخاطبتا رب السبع سموات..دموعي أغرقت سحر عيناي..ويدايمتسلقة بعشر بصمات..ما كان اللسان لينطق بالكلام

فظلت الروح والقلب والكل مات..تمسكي بالحياة كان لشوق الأحبة..الشوق الذي أضاف لي دقات..مر الأخ والبنت والأخت..ومرورهما زاد الروحأهات..مرورهما كان ظلالظلام..فيا ليت يعود الظل مرات..نادت الروح الرب رباه..أأرني الشقيق وأحلى البنات..فأدركت أن قدومهما قد فات..وما لوجود الروح إلا لحظات.

انطلقت رصاصة من سلاح إسلام باتجاه الحبل الملفوف على عنق سلام , فانقطع الحمل والى حمل سلام الكل صعدوا إلى منصة الإعدام ومن الأرض رفعوها ومع

رفعها دخل بقلبها الطيب الصافي النقي رصاصة الموت من سلاح النظام الذي خاف على هروب حكم الإعدام.

استقبلت سلام أول رصاصة لوحدها بعد هروب الكل من نحوها , بقيت واقفة رغم وجود فيروس اسمه رصاصة, ولم تمر دقيقة لحقت ثاني رصاصة وبجبينها بالوسط زارتها وعلى إثرها سقطت مباشرة على الأرض .

وفي الأثناء التي قتلت فيها سلام والروح ودعت الجسد بلا رحمة ولا شفقة, صوب إسلام هدفه نحو ليلى الصديقة الخائنة وقتلها وهو يقول هذا حق أختي عندك.

وبعدها تقدم إسلام ناحية جثة أخته المقتولة وهو كثيرا يبكي ويتألم على فراقها هي كذلك وهو يتوسل إلى المرحومة الشهيدة بأن ترجع إلى الحياة جاء نصيبه من

هذه النهاية بعد أن طعنته المعارضة برصاصة بظهره عقابا له على خيانته لهم ولعدم تطبيق أمرهم المتمثل في قتل إسلام لسلام.

حصلت اشتباكات عنيفة بين الحضور والنظام والمعارضة الذي استغل الوضع, فراح ضحية هذه الاشتباكات عدد من رجال النظام وعدد من رجال المعارضة بعد انصراف البقية والكثير من عامة الناس.

حملت سلام عاليا من طرف الأيدي ومشت مع مئات وآلاف البشر ودمائها أغرقت ثيابها التي أصبح الأحمر داكن اللون على ما كان عليه, وبجثتها الطاهرة النقية عملوا مسيرة طويلة.

وفي أخر النهار بعد صلاة المغرب تم دفنها بعد إعمال جنازة طويلة عريضة تمت بشارعها وحيها الذي كبرت فيه وبه موجود بيتهم.

البيت الذي به أسعد الأسر بقيت منه إلا الجدة مريم والبنت سهام , فبعد دفن كل من سلام وإسلام أمام بعضهما البعض لكن كانا بعيدين كثيرا وبمئات الصفوف عن مكان وقبر والديهم, تم إغلاق وإقفال البيت مع توجه وعودة سهام إلى بيت السيدة نرجس, أما الجدة مريم بعد الذي حدث بأسرة ابنها المرحوم عباس تعرضت وأصيبت بمرض الأعصاب من كثرة الصدمات التي تلقتها وراء بعضهما البعض وعلى كبرها الذي لا بد أن يكون بعيد عن كل الذي حصل ووقع معهم وبالراحة وسوى الراحة إلزامي كانت لا بد أن توجد وتكون وتعيش.

هذا المرض تطور معها والى الجنون أدخلها ففقدت عقلها وصارت تارة موجودة بمستشفى المجانين وتارة أخرى عند أحد من أولادها المتبقين.

وهكذا رحلت سلام من هذا العالم مع ترك بصمة زرعت بكل شبر وجزء بالعالم العربي , وقبل حلول وقدوم ذكرى وفاتها جمعت جميع أشعارها وقصائدها ومؤلفاتها في شكل كتاب طبعت منه أزيد من خمسة ألاف نسخة وعلى كذا طبعة وصلت إلى غاية الطبعة الخامسة مع صعود العدد, نشرت ووزعت على كامل التراب الوطني ولاقى هذا الكتاب نجاح كبير وإقبال عليه من كل الفئات والأعمال.

ضمت كتاباتها في كتاب كان عنوانه "الوطن العربي بين الحلم والواقع".

وهكذا لم تتوقف القصة المأساوية والمعاناة والحزن والظلم عند سلام وفقط, فلا يزال إلى حد الآن الواقع العربي يروي ويري لنا أبشع المشاهد وأقصى القصص والحكايات وما أنتجته الثورات لا يزال كذلك يكشف ويصور لنا حالات لا تستطيع العين والبصر رؤيتها والاستمرار في المشاهدة ولا تقوى الأذن على السماع بها.وإلى متى

سيدوم هذا الوضع وهذا العار لا أحديدري.وهل كل هذا ناتج عن مؤامرة أو قدر و نصيب فالمعاش يرد علينا بأنها مؤامرة أجنبية والبعيد يقول نصيب وعلامات القيامة و...

ومن المسئول عن كل هذا فالآراء تختلف والردود تتضارب.
لكن في الأخير من كل هذا نؤمل أن ينتهي ويرحل عنا هذا العار وبأقرب الآجال ونتخلص من هذه الدمار وتتوقف الدماء عن السيلان, وترجع البسمة للرضيع والطفل قبل الشاب والكبير والشيخ, وتدمع عيون الأمهات فرحة لا حزن ويرجع كل مغترب إلى أهله وناسه والى أرضه بالأول, ويعود الكل ذات يد واحدة وكلمة واحدة وتفكير واحد واتجاه واحد وهدف واحد وهو بناء الوطن وتطويره ومن الظلام والتخلف يتم إخراجه, وبتسبيق كفة الخير عن كفة الشر.
ادعي يا أمي أرفعي يديه للواحد القدير من أجل الابن وابن الابن من أجل الزوج والأب والجد من اجل الأهل القريب والبعيد من أجل الوطن.
توقف يا إرهابي وأرمي سلاحك وأرحم أمتك وكف عن القتل والظلم والدمار, وارجع إلىالقرآن والسنة الذين يجبرون ويوصونك بأخيك.

كفاك يا نظام وأصحابه من حماية سوى أنفسكم وخدمتها, كفاكم نهب وسرقة وسلب كفاكم استعمال السلطة والقوانينإلا من أجل الردع... كفاكم وأرجعوا الشمل الوطني .. أمنحوا الحقوق .. لبوا الطلبات .. احترموا الآراءوالحريات .. فأنت يا نظام أب الشعوب والحكيم وقوتهم .. لا تكن الأب القاسي .. كن الأب القدوة .. لا تكن الحكيم المتحيز المميز .. كن المفيد للكل,.. لا تكن القوي بغلبة الضعيف وإخافته بل بقوتك احميه وحافظ على كيانه وحقوقه وحرية وإنسانيته, وامنحه الأمن والأمان الاستقرار والطمأنينة.

" نورة طاع الله "